تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

الغش في الامتحان والحلول التربوية

حوار مع الأستاذ الدكتور عبد الناصر السباعي

ص 8

التعليم التربوي بين قيم الوحي وخدمة السوق!

ص 12

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

3 دراهم

المحجة

نصف شهرية جامعة

AlmahajjaJournal | almahajjafes@gmail.com | www.almahajjafes.net

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج | 25 شعبان 1437هـ- 02 يونيو 2016م | العدد : 459

افتتاحية

رمضان وحاجة البشرية إلى القيم الإسلامية الإنسانية

يعلم الجميع أن أمة الإسلام هي الأمة الوحيدة بين الأمم التي يعتبر فيها الصيام تشريعا ربانيا تتسابق النفوس فيه إلى الوفاء بحقوق الله تعالى، وتتنافس الشعوب الإسلامية في الامتثال لأوامر الله تعالى فيه اختيارا لا اضطرارا، وله مظاهر جماعية شائعة ومشاعر إيمانية رائعة، وفيه طقوس ودروس؛ طقوس رسَّخت عبر التاريخ الإسلامي أخلاق الإنسانية الفاضلة في أعماق القلوب، وركزتها في أعماق الوجدان الجماعي للشعوب، ودروس في الرسوخ والشموخ؛

رسوخ القيم الإنسانية الأصيلة في التكافل والتضامن والعناية بالفقراء بقلوب تفيض مودة وأخوة وإخاء.

وشموخ في الاعتزاز بها اعتزازا أسهم في صنع حضارة المسلمين الإنسانية العالمية التي لا تخطئها العيون. وبذلك فقد أدرك كثير من العقلاء أن شعيرة صوم رمضان عند المسلمين تشكل بحق أنموذجا لنسق القيم الإنسانية البانية ومدرسة حقيقية للتربية والتخلق، ولعل أهم ما يمكن أن يجسد ذلك ويؤكده:

- قيمة السلم والأمن:

وهي أعظم قيمة إنسانية يتحقق بها الاستقرار والاستمرار، ويحصل بها التقدم والازدهار. وكم عانت البشرية ولا تزال من فقد نعمة الأمن والسلم، وشهر رمضان في شريعة الإسلام من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتل، وحمل السلاح في وجوه الناس، ويمنع فيها ترويع الآمنين ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ (التوبة: 36) بل إنه الشهر الذي لا يتحقق فيه الأمن من العدوان فحسب بل الأمن بكل أنواعه ودرجاته. والحقيقة أن «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (صحيح البخاري)، وقال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» (متفق عليه).

بل إن الأمن يعم الأرض كلها بسبب تصفيد الله تعالى لمردة الشياطين قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين». (رواه البخاري ومسلم)، فكم تشتد حاجة البشرية اليوم للإيمان بقيم الأمن والسلام على هدي الإسلام كما تؤكده شريعته العادلة وتوجيهاته الفاضلة. وكم هو حري بالمسلمين أن يبادروا إلى حقن الدماء! وأن يكونوا دعاة للصلح وإيقاف الحروب بين الأمم والشعوب!

- قيم التخلق بالأخلاق الجماعية: من التكافل والتضامن والتعاون والتناصر والتناصح:

إن الصيام عامة وصيام رمضان خاصة يربي في الصائم الإحساس تجاه الضعفاء من الفقراء والمرضى وذوي الأعذار من أجل إكرامهم، كما يرسخ فيه روح التعاون مع الأخيار والأبرار للانخراط في رفع الهموم والأكدار ونقل الضعفاء من الإعسار إلى الإيسار، ومن ظلمات الآلام إلى أنوار الآمال. قال ﷺ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» (رواه الترمذي وابن حبان، وصححاه). وقال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه» (صححه الذهبي في التلخيص).

- قيم السعي في كل الفضائل، والكف عن كل الرذائل:

فتوجيهات الإسلام للمسلم عموما وللصائم خصوصا تصب في مقصد التحلي بكل الفضائل التي تجلب النفع وتدفع الضر، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة: 183) وقال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، كما أرشد الرسول ﷺ إلى ما يلزم أن يتركه المسلم ويتجنبه من الرذائل المنافية للمروءة والكرامة الإنسانية فقال ﷺ: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً» (صحيح مسلم)، بل نفى عن المسلم هذه الرذائل فقال ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ» (الألباني: صحيح الترمذي).

ولئن كانت الأمة قد ضعفت في هذه القرون الأخيرة عن التخلق الأمثل بهذه القيم وانتشر فيها كثير مما ينافي القيم الإسلامية الأصيلة، فهي مطالبة اليوم بالتمسك بأخلاقها الإنسانية التي بها رفع الله تعالى منزلتها بين الأمم.

كما أن البشرية محتاجة إلى الإسلام أولا،

ومحتاجة إلى من يتخلق بأخلاقه ثانيا،

ومحتاجة ثالثا إلى نموذج أخلاق المسلم الصائم عن كل شر، القائم بكل خير.

تأملات في قول الله سبحانه وتعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

ص 2

إرشاد الصائمين إلى تجليات الرحمة في شهر رمضان

ص 3

طنجة:

التعليم الأصيل الجديد: دعامة أساسية لإصلاح المنظومة التربوية

موضوع:

الملتقى الوطني الخامس لمؤسسات التعليم الأصيل الجديد

ص 9

"القصيدة المغربية بين التجديد والتجدد" تكريما للشاعر د.حسن الأمراني

ص 16

رمضان ورخصة قيادة الذات وإدارتها

ص 7

تأملات في قول الله سبحانه وتعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

دة: كلثومة دخوش

ورد الحديث عن صيام شهر رمضان وأحكامه في موضع واحد من القرآن الكريم، هو قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)..إلى قوله عز وجل:(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (183-187).

ورمضان اسم للشهر الذي اختصه الله تعالى بفريضة الصيام، ولم يذكر في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، وقد تعددت أقوال المفسرين في أصل الكلمة في اللغة، وممن استقصى معاني الكلمة، الفخر الرازي حيث قال عن لفظ (رمضان): "اختلفوا في اشتقاقه على وجوه:

الأول: ما نقل عن الخليل أنه من الرمضاء بسكون الميم، وهو مطر يأتي قبل الخريف يطهر وجه الأرض عن الغبار. والمعنى فيه أنه كما يغسل ذلك المطر وجه الأرض ويطهرها، فكذلك شهر رمضان يغسل أبدان هذه الأمة من الذنوب ويطهر قلوبها.

الثاني: أنه مأخوذ من الرمض وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس، والاسم الرمضاء، فسمي هذا الشهر بهذا الاسم إما لارتماضهم في هذا الشهر من حر الجوع أو مقاساة شدته، كما سموه تابعا لأنه كان يتبعهم أي يزعجهم لشدته عليهم، وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر، وقيل: "سمي بهذا الاسم؛ لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها..."

وبالعودة إلى النص القرآني نجده جاء في خمس آيات: خصت الأولى والثانية ببيان أحكام الصيام، وكذا الأخيرة، بينما اختصت الآيتان بينهما ببيان فضل الشهر وعلاقته بالقرآن الكريم، والحكمة من فريضة الصيام وكذا الحكمة من بعض أحكامه في الآية قبلها، وفضل الدعاء وأنه بين العبد وربه، فقال تعالى بعد بيان فرض الصيام: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

ولن نقف هنا عند أوجه القراءة ولا عند أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿أنزل فيه القرآن﴾ بل سنكتفي بالقول الراجح الذي ينص على أن المعنى هو أن القرآن الكريم أنزل في شهر رمضان، ونزوله في شهر رمضان معناه، بدء نزوله فيه، أو كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن القرآن أنزل كله في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك متفرقا بحسب الأحداث، كما جاء في معظم التفاسير.

فقوله سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾، وافتتاح الآية بقوله: ﴿شهر رمضان﴾، فيه تأكيد على اسم الشهر وتشريفه، فقد ذكر المفسرون الاختلاف في قراءة النصب والرفع، ثم في دلالة الرفع، ومحل ﴿شهر رمضان﴾ من سياق الآية، من ذلك قول الشيخ أبي زهرة في تفسيره للآية: "وحَدَّ الله سبحانه وتعالى مقدار الصوم بأنه أيام معدودات ليست كثيرة، ولا مرهقة، ولكنها في مؤداها جليلة وهذه الأيام المعدودات التي لا تتجاوز الحسبة هي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان".

والذي يدل عليه السياق أن الله تعالى ذكر الشهر باسمه تشريفا له وبيانا لفضله المتمثل في اختصاصه بنزول القرآن، مثل قوله سبحانه في سورة الفتح: ﴿محمد رسول الله﴾ قصدا إلى تشريف الرسول ﷺ بذكر اسمه في القرآن الكريم.

ومما يدل على قصد ذكر التشريف بنزول القرآن الكريم ما رواه الإمام احمد، والطبراني والطبري في تفسيره وغير واحد من المفسرين عن وائلة بن الأسقع عن النبي ﷺ أنه قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة في الليلة السادسة من رمضان، وأنزل الإنجيل في ليلة الثالث عشر من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان»، فحسب الحديث أن الكتب السماوية أيضا أنزلت في هذا الشهر المبارك.

فشهر رمضان شرفه الله مرتين، مرة بنزول القرآن، ومرة بفرض صيامه على المسلمين، أو لأنه شهر نزول القرآن فرض الله صومه على المسلمين، ومن جميل ما ذكر في العلاقة بين الصيام والقرآن قول الإمام الرازي: "أما قوله: ﴿أنزل فيه القرآن﴾ اعلم أنه تعالى لما خص هذا الشهر بهذه العبادة، بين العلة لهذا التخصيص، وذلك هو أن الله سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية، وهو أنه أنزل فيه القرآن الكريم، فلا يبعد أيضا تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبدا يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب، إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية، والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية، ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم، ولهذا قال ﷺ: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات» فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن الكريم مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصا بنزول القرآن، وجب أن يكون مختصا بالصوم.

وفي نفس السياق قال الشيخ الشعراوي مبينا العلاقة بين الصيام والقرآن: "وبعد ذلك يعطي له سبحانه منزلة تؤكد لماذا سمي، إنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، والقرآن إنما جاء منهج هداية للقيم، والصوم امتناع عن الاقتيات، فمنزلة الشهر الكريم أنه يربي البدن ويربي النفس، فناسب أن يوجد التشريع في تربية البدن وتربية القيم مع الزمن الذي جاء فيه القرآن بالقيم، ﴿شهر رمضان الذين أنزل فيه القرآن﴾".

فالله تعالى شرف الشهر بإنزال القرآن، وشرف شهر نزول القرآن بالصيام، وهذا له دلالة خاصة على المسلمين الذين أنزل القرآن لهدايتهم، وفرض الصيام لتهذيب سلوكهم وتطهير أرواحهم، وفيه توجيه إلى العناية بالقرآن الكريم في شهر رمضان، ولذلك قال تعالى: ﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾.

فالقصد أن يرتبط المسلمون في شهر رمضان بسبب هدايتهم الذي هو القرآن، وأن يظلوا على الدوام متذكرين لبدء نزول الوحي الذي به صلاح معاشهم ومعادهم، قال الشيخ أبو زهرة: "وإن اختصاص شهر رمضان بالصوم؛ لأنه نزل فيه القرآن، فيه تذكير بمبدأ الوحي، واحتفال بأكبر خير نزل إلى الأرض وهو بعث النبي ﷺ، فإنه نور الأرض وإشراقها، والاحتفال به احتفال بنعمة الهداية".

ولقد بحث المفسرون عن السر في إعادة ذكر الهدى في الآية، فهو هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، قال الخازن: "فإن قلت: هذا فيه إشكال وهو أنه يقال ما معنى قوله: ﴿وبينات من الهدى﴾ بعد قوله ﴿هدى للناس﴾؟ قلت: إنه تعالى ذكر أولا أنه هدى. ثم الهدى على قسمين: تارة يكون هدى جليا وتارة لا يكون كذلك، فكأنه قال هو هدى في نفسه ثم قال: هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل، وقيل: إن القرآن هدى في نفسه فكأنه قال: إن القرآن هدى للناس على الإجمال، وبينات من الهدى والفرقان على التفصيل، لأن البينات هي الدلالات الواضحات التي تبين الحلال والحرام والحدود والأحكام، ومعنى الفرقان الفارق بين الحق والباطل".

ومعنى ذلك،كما ذكره غير واحد من المفسرين، أن قوله تعالى: ﴿هدى للناس﴾ يشمل القرآن كله محكمه ومتشابهه، بينما قوله: ﴿وبينات من الهدى والفرقان﴾ فهو خاص في آيات الأحكام، فالأول عام يقصد به أمور العقيدة، والثاني خاص يشمل الأحكام الفرعية.

غير أنه لا يبعد أن يكون إعادة لفظ الهدى مقصودا لأنه خاصية القرآن الأولى، ولا سبيل إلى الهدى إلا بالقرآن، وهذا ما تضمنته إشارات كثيرة في القرآن الكريم، منها المناسبة بين ترتيب سورة البقرة بعد سورة الفاتحة، فبعد الدعاء بطلب الهداية في سورة الفاتحة ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، يأتي الجواب في سورة البقرة (الم.ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين).

وفي آيات الصيام التي سبق إيرادها، تخلل الحديث عن أحكام الصيام قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ فكأن هنا إشارة في غاية الأهمية، تتمثل في أن سلوك سبيل الهداية لا يدركه المرء دون استعانة بالله تعالى، وهنا تأتي أهمية الدعاء، وتتضح الحكمة من ورود آية الدعاء ضمن هذه الآيات الخمس من سورة البقرة، كما توحي الآية بقرب الخالق من عباده حال صيامهم، وقرب العبد من خالقه ومن رحمته وكريم فضله عندما يجمع بين الصيام وتلاوة القرآن.

والخلاصة أن الله تعالى فرض علينا صيام الشهر تشريفا له لاختصاصه ببدء نزول القرآن، فهو يذكرنا ألا نغفل عن القرآن خاصة في شهر رمضان احتفاء بسبب الذكرى أولا، وتجديدا للعهد بنزوله في النفوس ثانيا، واستمرارا في استمداد هداياته ثالثا. فما من سبيل إلى الهدى غير سبيل القرآن.

والله تعالى أعلم وأحكم.

الخلاصة
أن الله تعالى فرض علينا صيام الشهر تشريفا له لاختصاصه ببدء نزول القرآن، فهو يذكرنا ألا نغفل عن القرآن خاصة في شهر رمضان احتفاء بسبب الذكرى أولا، وتجديدا للعهد بنزوله في النفوس ثانيا، واستمرارا في استمداد هداياته ثالثا. فما من سبيل إلى الهدى غير سبيل القرآن.

قال الشيخ أبو زهرة: "وإن اختصاص شهر رمضان بالصوم؛ لأنه نزل فيه القرآن، فيه تذكير بمبدأ الوحي، واحتفال بأكبر خير نزل في الأرض وهو بعث النبي ﷺ، فإنه نور الأرض وإشراقها، والاحتفال به احتفال بنعمة الهداية".

إرشاد الصائمين إلى تجليات الرحمة في شهر رمضان

ذ. محمد البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين» (صحيح مسلم).

إن هذا الحديث قد ثبت بلفظ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء»، وقد انفرد به البخاري، وورد بلفظ: «فتحت أبواب الجنة»، وهي الرواية المتفق عليها، أما رواية «فتحت أبواب الرحمة» التي اعتمدتها في هذا المقال لمناسبة العنوان، فهي صحيحة، وقد انفرد بها مسلم (1). وبالتأمل في المعنى العام لهذه الروايات الثلاثة، نجدها تتفق في كون رمضان شهر الرحمة الشاملة لشؤون الصائم دنيويا وأخرويا، ولها تجليات متعددة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

• في رمضان تفتح أبواب الجنة للصائمين:

قال ﷺ: «إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة»، قيل إن الرحمة هنا من أسماء الجنة، فتكون هذه الرواية مفسرة لرواية «تفتح أبواب الجنة»، واختلف العلماء في بيان المقصود من فتح أبواب الجنة في رمضان، قيل أنها تفتح حقيقة تعظيما لدخول شهر رمضان، وقيل تفتح مجازا؛ أي أن هذا الشهر يكثر فيه الأجر والثواب فيرحم الله فيه عباده الصائمين (2). قال القاضي عياض: "ويحتمل أن يكون عبارة عما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات التي لا تقع في غيره، كالصيام، وفعل الخيرات، والانكفاف عن كثير من المخالفات، وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها" (3).

ففي جميع الاحتمالات نجد أن رحمة الله تعالى مفتاح الجنة، كما ثبت في الحديث: «لن ينجي أحدا منكم عملُه» قالوا: "ولا أنت يا رسول الله؟" قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته» (صحيح البخاري). ومن رحمة الله في هذا الشهر المبارك أنه خصص للصائمين بابا في الجنة، قال ﷺ: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون» (صحيح البخاري)؛ لأنهم تركوا كل شهواتهم خوفا من الله، وخضوعا لأوامره، فأعطيت لهم رحمة خاصة في هذا الشهر الكريم تقودهم للدخول من باب الريان، وتحصيل هذه الرحمة الخاصة متوقف على شرطين:

أولهما: العمل الصالح؛ من صيام وقيام، واستغفار، وذكر لله، وقراءة للقرآن...

ثانهما: ترك الممنوعات من قول فاحش، وكذب، ونميمة، وتجسس... طيلة هذا الشهر المبارك، وليس كما يفعل بعض الناس الذين يتركون الممنوعات بالنوم في النهار، ويمارسونها في الليل أضعافا مضاعفة، فتصير ليالي رمضان مناسبة لتعاطي المخدرات، ولعب القمار، وحضور السهرات الماجنة في الأماكن العامة والخاصة، فيحج إليها الناس بعد الإفطار مباشرة، ولا يعودون إلا مع اقتراب السحور، فيأكلون وينامون، فإلى أي رحمة يسعى هؤلاء؟.

2 – في رمضان تغلق أبواب جهنم وتقيد الشياطين:

قال ﷺ: «وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين» قيل معناه؛ أن الناس يكفون عن الذنوب المؤدية إلى دخول جهنم، وأن الشياطين يقل إغواؤهم وإيذاؤهم فيكونون كالمصفدين، فيمنعون من أشياء دون أشياء ولناس دون ناس (4).

ومن هذا المنطلق؛ نفهم لماذا يقع بعض الناس في المعاصي رغم أن الشياطين مصفدة، ويكثر منهم النزاع والشجار لأسباب تافهة، بل معظم جرائم القتل تقع من الفساق في رمضان بدعوى أنهم صائمون، فيتساءل الإنسان لماذا يقع كل هذا مع أن الشياطين مصفدة؟ فالجواب كما ذكر القرطبي، أن تصفيد الشياطين يكون بالنسبة للصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه، وأن المقصود من تصفيد الشياطين؛ أن إغواءهم وشرهم يقل، كما أن للشر والمعاصي أسباب أخرى راجعة إلى النفوس الخبيثة، والعادات القبيحة، وشياطين الإنس(5).

فإذا ثبت هذا؛ تبين أن الصائم مطالب بإصلاح نفسه وتطهيرها من الخبائث التي علقت بها، وفرصته في ذلك شهر رمضان لقوله ﷺ: «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين» (صحيح البخاري). فمشيئة الله اقتضت أن يكون صيام رمضان المؤدى على وجهه الشرعي وقاية من المعاصي، وحفظا من إغواء الشياطين، ومنجيا من النار التي غلقت أبوابها رحمة بالصائمين؛ لأن الصيام ليس المقصود منه الكف عن شهوتي البطن والفرج فحسب، بل ينبغي أن يجعل المسلم يجدد الصلة بالله تعالى ويعود إلى الطريق المستقيم، لقوله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (صحيح البخاري).

3 – في رمضان يتنافس الصائمون على الطاعة وأفعال الخير:

في شهر رمضان يزرع الله الرحمة في قلوب عباده الصائمين، وتحيى معاني الإيمان في نفوسهم، فيسارعون إلى فعل الطاعة فتعمر المساجد بالمصلين القائمين، والمعتكفين المستغفرين، وتظهر في المجتمع مكارم الأخلاق، فيصلون الرحم، ويحسنون إلى الجار، فنلاحظ التعاون بين المسلمين يتم بكل أشكاله وصوره حتى داخل الأسرة في الأعمال المنزلية. ناهيك عن الأعمال الاجتماعية التي يقوم بها الصائمون؛ إذ تنبعث في نفوسهم رغبة في العمل التطوعي، فيقدمون يد المساعدة للآخرين إما بشكل فردي، أو بشكل جماعي، كموائد الإفطار، والحملات الطبية المجانية، وتوزيع بعض المواد الغذائية، وهذا أمر لا ننكره لأنه واقع، مما يعنى أن ظهور تصرفات تضامنية منهم تعبيرا عن محبتهم ومودتهم ناتج عن رحمة الله بهم، الذي لين قلوبهم ولطفها، فصارت تتنافس على التعاون في أوجه البر والخير.

ولعلّ من أسباب ضعف الرحمة في غير رمضان كثرة الشبع؛ لأنه يورث الكبر والطغيان، ولذلك جاء شهر الصيام ليكسر هذا الجموح، ويحطّم هذا التجبر، فالصائم من أرحم الناس؛ لأنه ذاق الجوع، وعاش الظمأ، وعانى المشقّة، فطفقت نفسه تسعى لرحمة المسلمين والرأفة بهم، تأسيا بالرسول ﷺ: "الذي كان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان... أجود بالخير من الريح المرسلة" (صحيح البخاري). فرحمة الله واسعة لا يحصرها زمان ولا مكان، لكن نظرا لمكانة هذا الشهر المبارك ولمنزلته عند الله، فإن وجودها الحسي يظهر للعيان، وما ذاك إلا جزء واحد من رحمة الله العظيمة، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار» (صحيح البخاري).

4 – في رمضان تطهر الروح ويصح البدن:

في رمضان تنعم روح المؤمن الصائم بالسكينة والاطمئنان، وتشعر بلذات التقرب إلى الله فتشملها الراحة ويعمها الأمن؛ لأن الصيام المؤدى وفق ما أمر الله يطهر النفس من القلق والاضطراب، والوسواس والاكتئاب، ويجنبها أسباب الهم والغم، وداء الحقد والحسد، فتغشاها رحمة الله فتستقر وتهدأ. فهي بفضل الصيام في فرح دائم وسرور متجدد لقوله ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه» (صحيح مسلم).

هذه الرحمة الروحية الرمضانية، تنضاف إليها رحمة ربانية بدنية؛ فالصيام وسيلة لتنظيف الجسم من الفضلات الزائدة، ومن بعض الأمراض الخبيثة، وقد روي أنه قال: «وصوموا تصحوا» (الطبراني في الأوسط). فهذا الخبر وإن ضُعف من حيث السند فمن حيث المعنى صحيح، يعضده قول الرسول ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم ثلاث أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه» (المستدرك للحاكم)، وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقد اتفق الأطباء قديما وحديثا، على أن الصوم الشرعي لما فيه من التوازن والاعتدال في مدة الإمساك عن الطعام والشراب، يقي ويعالج من مجموعة الأمراض التي تصيب البدن، فهو بهذه الخصائص يحقق فوائد صحية كثيرة تحدث عنها أطباء مسلمون وغير مسلمين، منهم الدكتور ماك فادون، وهو أحد علماء طب الكبار في أمريكا حيث قال: "إن كل إنسان يحتاج إلى الصيام وإن لم يكن مريضاً؛ لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض، ويثقله ويقل نشاطه، فإذا صام خفّ وزنه وتحللت هذه السموم في جسمه، بعد أن كانت مجتمعة، فتذهب عنه حتى يصفو صفاء تامًا، ويستطيع أن يسترد وزنه، ويجدد جسمه..."6.

وقد أشار الرسول ﷺ إلى بعض الضوابط الشرعية التي لها آثار إيجابية على صحة الصائم، مثل قوله: «تسحروا، فإن في السحور بركة» (متفق عليه). ولا شك أن البركة هنا أخروية ودنيوية؛ لأنها وردت مطلقة في الحديث، كما حث على تعجيل الفطور، واعتبره من الخير الذي خصت به هذه الأمة، فقال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» (متفق عليه). وهكذا يجد المسلم نفسه بفضل الصيام في رحمة ربانية شاملة، تدخله الجنة، وتبعده عن النار، وتطهر روحه وبدنه من المرض المادي والمعنوي.

الهامش:

1 – مرقاة المفاتيح، الهروي، دار الفكر، ج4، ص: 1361

2 – إرشاد الساري، القسطلاني، المطبعة الكبرى مصر، ج3، ص: 350

3 – المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، ج7، ص: 188

4 – شرح الموطا، الزرقاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج2 ص: 298

5 – فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ج4 ص: 115

6 – نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، أبو التراب بن عبد الله العفاني، دار ماجد عسيري – جدة، ج2، ص:233

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغرب : 60 درهم

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،

فاس – المغرب

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج رشيد صدقي
الموقع الاكتروني : www.almahajjafes.net
البريد الاكتروني : almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف : 0535931113
الناسوخ : 0535944454
الإيداع القانوني : 1994–61
رقم الصحافة : 91/11
الترقيم الدولي : 3627–1113
الطبع : إكوبرانت
التوزيع : سابريس

التعبير الجمالي عن آداب الضيافة

2 – نماذج من مواقف خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾

(الذاريات: 24–28).

ذكر المفسرون معاني ودلالات وأسرارا لهذه الآيات، ذات صلة بشيخ المرسلين إبراهيم عليه السلام، وبقوم لوط الذين أخذهم الله بالعذاب، وبالملائكة الذين نزلوا على إبراهيم عليه السلام وقد أرسلوا إلى قوم لوط لتنفيذ هذا العذاب، كما أشاروا إلى ما في هذه القصة من تسلية لنبينا محمد ﷺ. ووقفوا أيضا على ما ورد في هذه الآيات من تعبير جمالي عن الكرم المتميز لإبراهيم عليه السلام.

ومن بين الوقفات المتميزة ما قاله ابن القيم رحمه الله، وهو يفسر هذه الآيات، حيث قال:

"ففي هذا ثناءٌ على إبراهيم من وجوه متعددة.

أحدها: أنه وصف ضيفه بأنَّهُمْ مُكْرَمُونَ، وَهَذَا عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ أَنَّهُ إِكْرَامُ إِبْرَاهِيمَ لَهُمْ، وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ الْمُكْرَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَا تَنَافِيَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، فالآية تدل على معنيين.

الثاني: قَوْله تَعَالَى ﴿إذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ فَلَمْ يَذْكُرْ اسْتِئْذَانَهُمْ؛ ففي هذا دليل على أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ بِإِكْرَامِ الضِّيفَانِ وَاعْتِيادِ قِرَاهُمْ، فَصار مَنْزِلُهُ مَطْرُوقًا لِمَنْ وَرَدَهُ لَا يَحْتَاجُ إلَى اسْتِئْذَانٍ، بَلْ اسْتِئْذَانُ الدَّاخِلِ دُخُولُهُ. وَهَذَا غَايَةُ مَا يَكُونُ مِنْ الْكَرَمِ.

الثالث: قَوْلُهُ لَهُمْ ﴿سَلَامٌ﴾ بالرَّفْعِ، وَهُمْ سَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالنَّصْبِ ﴿سلاما﴾.. وَالسَّلَامُ بِالرَّفْعِ أَكْمَلُ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الثُّبُوتِ وَالدَّوَامِ، وَالْمَنْصُوبُ يَدُلُّ عَلَى الْفِعْلِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْحُدُوثِ وَالتَّجَدُّدِ، فَقَدْ حَيَّاهُمْ بِتَحِيَّةٍ أَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِمْ، فَإِنَّ قَوْلَهُمْ سَلَامًا يَدُلُّ عَلَى ﴿سَلَمْنَا سَلَامًا﴾. وَقَوْلُهُ سَلَامٌ أَيْ "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ".

الرابع: أَنَّهُ حَذَفَ الْمُبْتَدَأَ مِنْ قَوْلِه ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾، فَإِنَّهُ لَمَّا أَنْكَرَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ اخْتَشَمَ مِنْ مُوَاجَهَتِهِمْ بِلَفْظٍ يُنَفِّرُ الضَّيْفَ لَوْ قَالَ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ. فَحَذَفَ المبتدأ "أنتم" هنا من ألطف الكلام.

الخامس: أنه بنى الفعل للمفعول، وحذف فاعله، فقال: ﴿منكرون﴾ وَلَمْ يَقُلْ إنِّي أُنْكِرُكُمْ: وَهُوَ أَحْسَنُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأَبْعَدُ مِنْ التَّنْفِيرِ، وَالْمُوَاجَهَةِ بِالْخُشُونَةِ.

السادس: أَنَّهُ رَاغَ إلَى أَهْلِه لِيَجِيئَهُمْ بِنُزُلِهِمْ. وَالرَّوَغَانُ هُوَ الذَّهَابُ فِي اخْتِفَاءٍ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَشْعُرُ بِهِ الضَّيْفُ. وهذا من كرم رب المنزل المُضيّف: أن يذهب في اختفاء بحيث لا يَشْعُرُ به الضَّيْفُ فَيَشُقُّ عَلَيْهِ وَيَسْتَحْيِ. فلا يَشْعُرُ بِهِ إلَّا وَقَدْ جَاءَهُ بِالطَّعَامِ، بخلاف مَن يسمع ضيفه وهو يقول له، أو لِمَنْ حضر: مكانكم حتى آتيكم بالطعام، ونحو ذلك مما يوجب حياء الضيف واحتشامه.

السابع: أَنَّهُ ذَهَبَ إلَى أَهْلِه فَجَاءَ بِالضِّيَافَةِ، فَدَلَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مُعَدًّا عِنْدَهُمْ مُهَيَّأً لِلضِّيَافَةِ، وَلَمْ يَحْتَجْ أَنْ يَذْهَبَ إلَى غَيْرِهِمْ مِنْ جِيرَانِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ فَيَشْتَرِيَهُ، أَوْ يَسْتَقْرِضَهُ.

الثامن: قوله: ﴿فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ يدل عَلَى خِدْمَته للضَّيْف بنَفْسه، وَلَمْ يَقُلْ فَأَمَرَ لَهُمْ، بَلْ هُوَ الَّذِي ذَهَبَ وَجَاءَ بِهِ بِنَفْسِه وَلَمْ يَبْعَثْهُ مَعَ خَادِمِه. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي إكْرَامِ الضَّيْفِ.

التاسع: أنه جاء بعجل كامل، ولم يأت ببضعة منه. وهذا من تمام كرمه ﷺ.

العاشر: أنه سمين لا هزيل. وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَفْخَرِ أَمْوَالِهِمْ وَمِثْلُهُ يُتَّخَذُ لِلاقْتِنَاءِ وَالتَّرْبِيَةِ فَآثَرَ بِهِ ضِيفَانَهُ.

الحادي عشر: أنه قَرَّبَه إليهم بنفسه، ولم يأمر خادمه بذلك.

الثاني عشر: أَنَّهُ قَرَّبَهُ إلَيْهِمْ وَلَمْ يُقَرِّبْهُمْ إلَيْهِ؛ وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْكَرَامَةِ؛ أَنْ يَجْلِسَ الضَّيْفُ، ثُمَّ تُقَرَّبَ الطَّعَامُ إلَيْهِ وَتَحْمِلَهُ إلَى حَضْرَتِه، وَلَا تَضَعَ الطَّعَامَ فِي نَاحِيَةٍ، ثُمَّ تَأْمُرَ ضَيْفَك بِأَنْ يَتَقَرَّبَ إلَيْهِ.

الثالث عشر: أنه قال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ وَهَذَا عَرْضٌ وَتَلَطُّفٌ فِي الْقَوْلِ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِه: كُلُوا وَمُدُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَنَحْوِهِمَا، وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُ النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ حُسْنَهُ وَلُطْفَهُ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ: بِسْمِ اللَّهِ، أَوْ أَلَا تَتَصَدَّقُوا، أَوْ أَلَا تُجْبِرُوا، ونحو ذلك.

الرابع عشر: أنه إنَّمَا عرض عَلَيْهِم الْأَكل لِأَنَّهُ رَآهُمْ لَا يَأْكُلُونَ، وَلم يكن ضيوفه يَحْتَاجُونَ مَعَه إلَى الْإِذْنِ فِي الْأَكل، بل كَانَ إذا قدم إلَيْهِم الطَّعَام أكلُوا وَهَؤُلَاء الضيوف لما امْتَنعُوا من الْأكل قَالَ لَهُم ﴿أَلا تَأْكُلُونَ﴾، وَلِهَذَا أوجس مِنْهُم خيفة، أَي أحسها وأضمرها فِي نَفسه وَلم يبدها لَهُم. وَهُوَ الْوَجْه:

الخامس عشر: فإنهم لما امتنعوا من الأكل لطعامه خاف منهم، ولم يظهر لهم الخوف منهم. فلما علمت الملائكة منه ذلك قالوا: ﴿لا تخف﴾ وبشروه بالغلام الحليم...

فَقَدْ جَمَعَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آدَابَ الضِّيَافَةِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ الْآدَابِ، وَمَا عَدَاهَا مِنْ التَّكَلُّفَاتِ الَّتِي هِيَ تَخَلُّفٌ وَتَكَلُّفٌ إنَّمَا هِيَ مِنْ أَوْضَاعِ النَّاسِ وَعَوَائِدِهِمْ، وَكَفَى بِهَذِهِ الْآدَابِ شَرَفًا وَفَخْرًا، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا، وَعَلَى إبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِهِمَا، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ.

إعداد:
أ.د. عبد الرحيم الرحموني

وزان: د. خالد الصمدي: القيم الكونية مدخل لتجديد الخطاب التربوي

نظم الفرع المحلي للجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية فرع وزان، بتنسيق مع المكتب الوطني للجمعية ذاتها والمديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتكوين المهني بوزان، وبتعاون مع الهيئة العلمية العليا للتنسيق في الدراسات الإسلامية بالجامعات المغربية بوزان ندوة وطنية تحت عنوان: "منظومة القيم في المناهج التربوية لمادة التربية الإسلامية وأهميتها في ترسيخ التسامح ونبذ العنف والتطرف"، وقد انطلقت الندوة بالمحاضرة الافتتاحية التي ألقاها الخبير التربوي ورئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الدكتور خالد الصمدي تحت عنوان: "القيم الكونية القرآنية كمدخل لتجديد الخطاب التربوي في مادة التربية الإسلامية" وذلك بالقاعة الكبرى بدار الشباب بمدينة وزان يوم الأحد 22 ماي 2016.

ومهد لعرضه بذكر بعض السياقات التي تعقد فيها هذه الندوة المتميزة من حيث الزمان والمكان والضيوف وكذا المشاركين، مما يعطي صورة واضحة إلى كون مسألة القيم ليست شأنا لمادة التربية الإسلامية وحدها بل هي شأن الجميع.

وقد أجمل هذه السياقات في ما يلي:

– التحولات القيمية الكبرى التي يشهدها العالم، الذي باتت فيه الأفكار عابرة للقارات مما جعل المجتمعات أمام عولمة فكرية واسعة وكاسحة تتطلب من الجميع تجديد الفكر والتفكير و تطوير المناهج.

– بلاغ القصر الملكي بالعيون الداعي لمراجعة مناهج التربية الدينية في اتجاه ترسيخ القيم الإسلامية السمحة.

– إصدار المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي للرؤية الإستراتيجية لإصلاح منظومة التربية والتكوين.

– سعي المغرب إلى تنويع شركائه وانفتاحه، وتنوع علاقاته (روسيا، الصين، دول إفريقيا، دول الشرق...) كل هذه توجيهات عامة تسهم في تطوير المناهج وتؤثر فيها..

وهذه الأبعاد الأربعة حسب المتحدث يجب أخذها بعين الاعتبار في إصلاح المناهج وصياغة المذكرات، فالانفتاح والتعايش والتعارف أصبح ضرورة لا يمكن العيش بدونها.

وفي تناوله لقضية القيم القرآنية تطرق إلى قضية القيم بين الكونية والخصوصية، معتبرا أن القاعدة التي يجب الأخذ بها هي: "كونية القيم وخصوصية المفاهيم"، فالقيم القرآنية هي قيم كونية جاءت للإنسانية جمعاء.

و دعا إلى ضرورة تطوير وتجديد الخطاب التربوي الذي يروج داخل الفصل أو المواقع الاجتماعية، بجعله خطابا كونيا بدل اعتبار القيم التي جاء بها الوحي خصوصية للمسلمين وحدهم، فقيم الإسلام لكافة الناس، أما الأحكام فهي ما تخص المسلمين.

وختم كلمته بالتطرق إلى بلاغ القصر الملكي بالعيون عن مراجعة برامج ومناهج التربية الدينية، وما لحقه من تأويلات مغرضة لجهات عديدة، مؤكدا أن البلاغ تحدث عن التربية الدينية ولم يتحدث عن التربية الإسلامية، وعن مراجعة مناهج التربية الدينية في التعليمين العمومي والخاص في اتجاه تعليم وترسيخ القيم الإسلامية. كما أن التربية الدينية توجد في كثير من المواد، هذه الأخيرة التي يوجد فيها ما يعزز الثوابت المغربية أو ما يناقضها مما يستوجب تنقيتها، فالأمر يقتضي سبر أغوار المنهاج التعليمي في مختلف مواده التعليمية بما فيها مادة التربية الإسلامية لتتبع ما يعزز القيم الإسلامية فيحافظ عليه، وما يناقض الثوابت فيحذف، وهذه هي فحوى البلاغ الملكي على حد تعبيره.

وقد قام بتسيير هذه المحاضرة القيمة الدكتور المتخصص في علم النفس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس مصطفى حدية.

وفي نهاية هذا اللقاء سلم رئيس الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية الأستاذ محمد الزباخ تذكارا رمزيا للدكتور الصمدي باسم الفرع المحلي للجمعية بوزان.

المسلم بين الوفاء بحق الله وعدمه

الخطبة الأولى:

وبعد،

أيها المؤمنون والمؤمنات:

نقف اليوم مع حديث يرويه لنا أعلم الأمة بالحلال والحرام، معاذ بن جبل رضي الله عنه، حديث يُكتَب في رأس قائمة الأحاديث الأعظم منزلة في ديننا، حديث ما ينبغي أن تغيب شمسه عن أفئدة المؤمنين برب العالمين، ولا عن عقول المنتظرين لنصر الله تعالى، ولاعن نفوس المتشوّقين إلى نعيم الله الكريم.

يقول معاذ رضي الله عنه كما في الصحيحين:

"كنت رديف النبي ﷺ، على حمار يقال له عفير، ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرّحل،

فقال لي: «يا معاذ بن جبل» !

قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك !

قال: «يا معاذ بن جبل، أتدري ما حق الله على العباد؟»

قلت: الله ورسوله أعلم !

فقال: «حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا» .

ثمّ سار ساعة فقال: «يا معاذ بن جبل»

قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك !

قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟»

قال: «أن لا يعذبهم»" .

وسبحان من قال: ﴿فمن زُحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾. فالمطلوب من المسلم أن يكون عبدا لله ﷻ، وأن يحيى ويموت على عبادة الله رب العالمين، وأن يحقق وصف العبودية لله تعالى.

عباد الله! إن أعظم وصف يمكن أن يوصف به الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو وصف العبودية لله الخالق الرازق، ومهما وصف الإنسان في هذه الدنيا بأي وصف أو لقب، فلا قدر لذلك كله، ولا وزن ولا شرف، ما لم يكن مقرونا بوصف "العبودية لله"

هذا الوصف، الذي زهد فيه بعض الناس اليوم ورغبوا عنه، هو الوصف والوسام الذي اختاره الله لأحبّ خلقه إليه، ولأعظمهم منزلة عنده، اختاره لسيد الخلق محمد ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء: 1)، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ (الكهف: 1)، ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ﴾ (الجن: 19).

جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى النبي ﷺ فقال له: "يا محمد ! إن الله يُخيرك بين أن تكون عبدا نبيا، وبين أن تكون ملكا نبيا ويجعل لك بطحاء مكة ذهبا، فقال: «لا يا أخي جبريل، بل أكون عبدا نبيا»". فهذا ما اختاره لنفسه سيد ولد آدم ﷺ.

اختار أن يكون عبدا بدل أن يكون ملكا متوجا، لأنه عرف حقا معنى العبودية، وهي أن يعيش عبدا حرا فيكون محبوبا مقربا.

فالعبودية حق لله ﷻ، لها مدلولها ولها تبعاتها ونتائجها، قال ﷺ: «حق الله على العباد: أن يعبدوه».

فحق الله عليك أيها الإنسان أن تعبده، أن تكون عبدا لله مالك الملك، هذا ليس أمرا اختياريا، ولا نافلة، ولا تبرُّعاً، ولا منّةً من جنابك لله رب العالمين، بل هو حق عليك، محتم عليك، دَيْن في عنقك، واجب في ذمتك، لازم عليك. وأنْ تكون عبدا؛ إنما هو أمر إلهي، وفرض رباني، وحق سماوي عليك أيها الإنسان . فالله يطالبنا بحقه الجليل العظيم لنؤديه ونقوم به.

أيها المؤمنون:

مطلوب منا جميعا أن نقوم بحق العبودية والطاعة، لأنه حق لله الخالق علينا نحن المخلوقين من العدم مصداقا لقول الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا؟﴾(مريم: 67).

فالقيام بحق العبودية، تقدير لله العزيز الحميد وإجلال له، وانعدامه استهزاء بالخالق جلّ جلاله. يقول ابن عمر رضي الله عنهما: قرأ النبي ﷺ على المنبر ذات يوم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر: 67).

وقال: "يُمَجّد الربّ نفسه، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم". فرجف المنبر برسول الله ﷺ، حتى قلنا: ليَخِرَنّ به.

هذا الربّ، هذا الإله العظيم الجليل، قال لنا الحبيب محمد، ﷺ إنّ حقه علينا أن نعبده، فهل نحن ملبون دعوته؟ وخاضعون لربنا؟.

لقد لبى حق الله تعالى هذا الملائكة المقربّون، والأنبياء المرسلون، ولستَ – أيها الإنسان– بخير منهم، ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء:172).

فجبريل أمين الوحي قام بحق العبودية لله، وآدم أبو البشر، وإبراهيم أبو الأنبياء عليهم السلام، ومحمد سيد الخليقة ﷺ، والصدِّيق خير الأمة، كلهم كان عبداً لله العظيم الجليل، وقام بحقّ العبودية لله.

ولكن أناسا مسلمين اليوم نكثوا العهد مع الله تعالى، فلم يقوموا بهذا الحق، فصَمّوا آذانهم، ونكسوا رؤوسهم، وعبدوا سراب الدنيا الخادع، لا يبالون بحق الله في أن يعبدوه، بل إن آخر شيء يفكّرون فيه هو حق الله تعالى.

ولكن الويل والثبور إذا قصّر أحد في حقّهم، وتجاوز الحدود! وأما حق الله رب العالمين فهذا لا بأس بأن يهدر، وأن يؤخر، وأن ينسى، وأن يضيع، في نظرهم. ولقد قدم بعض المسلمين اليوم وبعض المتسلطين والحاكمين كل الحقوق على حق الله مع العلم أن حقه سبحانه آكد من كل الحقوق. يقول ابن الجبير: "وحَقُّ الله آكَد عليك من حق أبيك وأمك، وولدك وزوجك والناس أجمعين. فهل تدري أيها المسلم ما حق الله على العباد؟"

أيها المسلم الكريم:

ماذا تنتظر حتى تقوم بحق الله؟ ألا تأخذ بوصية النبي ﷺ حينما نصَحَك قائلا: «بادروا بالأعمال سبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا...».

ماذا تنتظر؟ بادِرْ وبَكِّر وقم واقطع حبائل الأماني والغفلة، واتصل بحبل الحق والعصمة.

أيها المسلم! ما يمنعك أن تقوم بحق الله؟ إن كانت الشهوات فقد جاء في الحديث: «يؤتَى بأنْعَم أهل الدنيا من أهل النار، فيُغمَس غمسة واحدة في النار، ثم يسأله الله: هل ذقتَ في حياتك نعيما؟ فيقول مقسما بالله: لا والله يا رب! ما ذقت في حياتي الدنيا نعيما قط».

وإن كان المال؟ ففي الآية الكريمة يقول الحق جلّ جلاله: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: 35).

وإن كان الأهل والأقارب ؟ فالله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس: 34-37).

وإن كان الرزق والوظيفة؟ فقد جاء في الحديث :«لقد نفث فيَّ الروحُ القدُس: إنه لن تموت نفسٌ حتى تستكمل رزقها وأجَلَها».

وإن كان اللهو ومغريات الدنيا؟ فقد جاء في الآية الكريمة :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: 9).

فهل تدري أيها المسلم بعد ما حق الله على العباد؟.

أيها المؤمنون: أمْرُنا والله! عجيبٌ وغريب! لعدم استقامة أحوالنا. مع العلم بأن الله أنزل إلينا أحسن كتبه. وأرسل إلينا أشرف خلقه. ووهبنا الجسد والقوة والعافية، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة.

ودعانا إلَى دَارِ السَّلَام، ووعدنا الجنة، وفتح لنا أبواب التوبة، وضاعفَ لنا الجزاء عن العمل ووعدنا بالسعادة والحياة الطيبة فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: 97).

عجيب . يا عباد الله . فعلا أمر هذا الانسان!

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: "إني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويُعبَد غيري، وأرزق ويُشكر غيري، خيري إلى العباد نازل وشرهم إليّ صاعد، أتحبب إليهم بنعمتي وأنا الغني عنهم، ويتبغَّضون إليَّ بالمعاصي وهم الفقراء إليّ!".

لا! لا أيها المتهاون بحق الله العظيم! لا! أيها المتغافل عن حق الله العظيم! فالله عزيز وشديد العقاب، قد حَذّرك نفسَه، فقال:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: 28-30).

فاحذر الله جيدا! إن الله خلَّد إبليس في النار لأمر رفَضَه، وأهبط آدم من الجنة لنهْي ارتكبه، وقطَع يد السارق في ربع دينار، ورجَم الزاني رجم الموت لشهوة دقائق، وأدخل امرأة النار بهرة حبستها، وأحبط عمل رجل لتألهه على الله، فكيف بك وقد أهدرت حق الله في أن يعبد؟.

أيها المتهاون بحق الله العظيم، لا تلومنَّ غدا إلا نفسَك، إذا اشتدت وطأة الملائكة على روحك وهي تنزعها من جسدك، إذا ضمّك القبر حتى اختلفت أضلاعك، إذا طردتك الملائكة عن حوض رسول الله ﷺ.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟» .

أيها المؤمنون والمؤمنات: يقول بعض السلف الصالح: إن حياة العبد في علاقته بالله تعالى كلها دائرة بين أمر ونهي، ومعصية ونعمة،

فأما حقه في الأمر فأَنْ تلتزم به،

وأما حقه في النهي فأَنْ تجتنبه،

وأما حقه في المصيبة فأَنْ تصبر عليها،

وأما حقه في المعصية فأنْ تتوب منها،

وأما حقه في النعمة فأَنْ تشكره عليها.

فاسلك أيها الإنسان طريق العبودية لله تعالى، وأدِّ ربَّك حقَّه يعطك فضله، ويُدْخِلْك جنته ونعيمه،

اسلك أيها الإنسان طريق العبودية لله، فبها وحدها تشعر بأنك إنسان، وبأنّ لك كرامة، وبأنّ لحياتك قيمة ومنزلة.

اللهم اجعل أعمالنا صالحة، واجعلها لوجهك خالصة، ولا تجعل لأحد فيها نصيبا يا رب العالمين...

د. عبد اللطيف احميد

إشراقة

ذ. عبد الحميد صدوق

من مقاصد الصيام في الإسلام

قال ﷺ في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» متفق عليه.

جميع الطاعات لله، فلماذا خص الصيام بهذا النعت؟ قيل: لأنه لم يعبد أحدا غير الله به، فلم يعظم الكفار معبودا لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغير ذلك.

وقال سفيان بن عيينة: "إن العبد يؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى إلا الصوم، فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم، ويدخله الجنة. فهذا معنى «إلا الصوم فإنه لي» فلا أحد يأخذه".

وقيل معناه: إن الصوم عبادة خالصة لي لا يستولي عليه الرياء، كسائر الأعمال التي يطلع عليها الخلق، فلا يؤمن معها الشرك.

قوله: «وأنا أجزي به»، وهذا الجزاء لا يحصل للذي لم تتغير عادته إلا في مقدار أكله وشربه، إذ المقصود من الصوم كسر الشهوتين، لأن أبرز مظاهر البهيمية هي الأكل والشرب والشهوة، فشرع الصيام عن هذه الأشياء، ليكون رمضان موسما روحيا يشبه فيه الإنسان بعالم الملائكة الأطهار.

وفي الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري). فليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوة، وتطويع النفس الأمارة بالسوء للنفس المطمئنة، فإن لم يحصل ذلك «فليس لله حاجة في أن يدع طعامه» وهو مجاز عن عدم القبول.

وقفات قبل موعد الشهر الفضيل

أيامٌ معدودة، وساعات محدودة، عام مضى سريعا، وأوشك أن يحل رمضانُ قريبا، وبين ما مضى وما أتى، عامٌ بالتمام بالكمال والتمام، وبينهما انقضى زمنٌ من عمر الإنسان، وإنما ابنُ آدم أيام معدودة فإذا ذهب يومُه ذهب بعضُه وبوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكلّ، ولا يَقِل العبدُ: ذهب لي درهم، وسقط لي جاه، بل عَليه أن يقول: ذهب يومي، ما ذا عملت فيه؟ فإن باليوم ينقُص العُمر، ولذلك أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "ما ندمتُ ندَمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أَجلي ولم يزدد فيه عملي".

ها قد دارت عجلة عام بسرعة فائقة، فإذا وقف المسلم مع نفسه محاسبا، ماذا قدّم فيما مضى من عام، بل من عمر، انقضت فيه أيامٌ ولياٍل، وهو يَستحضر حدِيث رسول الله ﷺ الذيً يقول فيه: «أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين، وأقلُّهُم من يجوز ذلك» (رواه الترمذي).

ألا يُصاب بالخوف والرهبة وقد طوتْ عجلة الزمام رصيدا كبيرا من العمر !؟

فكم هي الأعمار قصيرة، يبلُغ العبد الستين و/ أو السبعين، ثم ينتقل من الدنيا إلى الآخرة، وقد يختطفه الموت في سن الشباب؟ !.

ألا يدعو قصَرُ العمر إلى الوجل والخوف !؟

وكيف المصير إذا غادر العبد دنياه على حين غفلة من أهلها، ووجد الله عنده فوفّاه حسابه !؟

ألا يخاف وقد قصُرَت الأعمار، وقلّت الأعمال، وضعُف الزاد ؟

فما السبيل إلى النجاة والاطمئنان ؟

وهل فات قطار العمُر وسبيل العمل؟

ولأنّ للمسلمين ربّاً رحيما يعرف الأحوال، ويعلم السر والإعلان، فإنه سبحانه يعوّض العباد ما فات من خير في السنين، حين يضاعف أجورهم وحسناتهم في أوقات شريفة، ومواسمَ كريمة، ومن أشرفها وأعظمها شهر رمضان الذي يطرق الأبواب، ويفتح القلوب المذنبة، ويفتح الأفئدة الصَّدِئَة، ليمحو فيه السيئات، ويضاعف فيه الحسنات، ويكفّر فيه الخطيئات، ولذلك ينبغي لمن أحسّ بالتقصير خلال ما مضى أن يُعدّ العُدّة لاستقبال رمضان، ويقف معه وقفات ضرورية؛ ومن ذلك:

● الوقفة الأولى:

وقفة محاسبة: يقف مع نفسه محاسبا إياها حسابا على ما قدّمت من عمل صالح، وما اقترفت يداه من ذنب ووزر، يخاطب العبد نفسه بصراحة وجرأة، قائلا:

يا نفسُ ! عام مضى من عمري، مضت كل اللحظات التي ابتعدت فيها عن ربي، باللهو والشرب والعبث،

يا نفسُ ! كلُّ تلك اللحظات ظلت تباعدني عن ربي، وتُنسيني نفسي،

يا نفسُ! أنت في كل لحظاتك قريبة إلى الآخرة، فكوني من طلاب الآخرة، ولا تكوني من طلاب الدنيا. يذكّرُها بقول علي رضي الله عنه: "ارتحلت الدنيا مُدبرة، وارتحلت الآخرة مُقبلة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا حسابٌ ولا عمل"، ولله درُّ القائل:

نسيرُ إلى الآجال في كل لحظة
وأعمارُنا تُطوى وهنَّ مراحلُ
ترحل من الدنيا بزاد من التُّقى
فَعُمْرُكَ أيامٌ وهنَّ قلائـــــــلُ
وما هذه الأيامُ إلاّ مراحلٌ
يَحُثُّ بها حادٍ إلى الموت قاصدُ
وأعجَبُ شيءٍ لو تأمَّلتَ أنها
منازلُ تُطوى والمُسافرُ قاعـــــــدُ

هي وقفة للمحاسبة، وفاعلها يصنّف في زمرة الأكياس العقلاء، فقد قال عليه السلام: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني» (رواه الترمذي). وقد أمر الحق سبحانه عباده المؤمنين بالمحاسبة فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغد﴾ قال ابن كثير: "أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا وانظروا ما ذا ادّخَرْتُم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم مَعادكم وعَرضِكُم على ربكم". وأثناء المحاسبة، يَتذكّر العبد، كم من العمر ضيَّع، وكم من صديقٍ فقَد، وكم قريب دفَن، وقد كانوا ينتظرون شهرَ رمضان، ليفوزُوا بالصيام والقيام، ولكن الله قبَضَهم إليه قبل حلول الشهر الفضيل، وقَطَعَ الموتُ آجالَهم.

● الوقفة الثانية:

التوبة، التوبة، التوبة: وهل يتوب المطيع؟ أم هل يتوب العاصي والمُذنب؟ وهل التوبة دعوة للعصاة الذين ضيّعوا أعمارهم في المعاصي فقط؟ أبدا، التوبةُ مطلب المؤمنين أولا، فقد قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تُفلحون﴾ (النور: 31) وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ (التحريم: 8). فلا بد من التوبة: المؤمن يجدّدها، والعاصي يعلنها، والعبد ليس معصوما من الزلل، وإنما يقع في الذنوب والآثام، ما صغُر منها وما كبُر، ما قلّ منها وما كثُر، فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، وقد جاء في حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لو لم تُذنبوا لذَهب الله بكم، ولجاء بقوم يُذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم» (رواهُ مسلم). وقد يتعجل امرؤ فيسأل: ومتى يقبل الله التائبين، ومتى يستجيب الله لنداء المذنبين؟ طبعا في كل وقت وحين، ولكنْ في رمضان يُضاعَف عددُ المقبولين، وتزداد أعداد التائبين، فإذا جاء رمضان، تُفتَح أبواب الجنة، لمن؟ للتائبين، وتُغلَق أبواب النار، أمام التائبين، ويُنادي المنادي في هذا الشهر كله: يا باغي الخير أقبِلْ، ويا باغيَ الشرّ أَقْصِر، فياسعادة من وقَف وقفة للتوبة: نَدِمَ وتاب، واستغفر ربَّه خاشعا وأناب، واغتنم ما بقي من العمر بتوبة صادقة، وإنابة سريعة قبل انقضاء العمر، والرحيل عن الحياة، فيجدّد العهد مع الله: يأتمر بأوامره، وينتهي عن مناهيه، ويقف عند حدوده، ويستقيم على دينه حتى يلقاه، فإن العبرة بالخواتيم، وهذا كله بين العبد وربه. أما التوبة من ذنوب العباد، فبرَدِّ المظالم إلى أصحابها، فإذا ظلم العبدُ أحدًا، أو أكل ماله بالباطل، أو انتهك عِرضه، فلا بد من التوبة من ذلك كله.

● الوقفة الثالثة:

في حياة الناس اليوم، تنافسٌ على الدنيا شديدٌ، وتسابقٌ على المكاسب كبيرٌ، الهمُّ جمعُ المال، وتبوّؤ المناصب، والتباهي بالدنيا وزخارفها، فهذا يحسُد زميله في العمل، والآخرُ يزايد على أخيه ليأخذ سلعته، وذاك يكيد لصاحبه ليُلصق به التُّهم الباطلة، وهذا يُجنِّد قلمه لانتهاك خصوصيات الناس. حالاتٌ من الصراع الدفين تموج في واقع الناس، ينتُج عنها إيغارُ الصدور، فتحدث الفرقة والقطيعة، وتفشو الشحناء والضغينة، ونحن نعلم أن نبينا ﷺ قد نهى عن ذلك بقوله: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحلّ لمسلم أن يهجُر أخاه فوق ثلاث» (البخاري ومسلم)، وعندما سئل ﷺ عن أفضل الناس قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان» قال: صدوق اللسانَ نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثمَ فيه ولا بغْي ولا حسد» (ابن ماجة والطبراني).

فأي وقفة في هذا المعنى؟

إنما هي وقفة لتطهير القلب وتصفية النفس من كل الموبقات، فيستقبل العبد شهر رمضان بقلب طاهر نقي، وفؤاد زكي، ونفس سليمة من الحقد والحسد والبغضاء، نحوَ كل إنسان أساء، أو اعتدى، أو كادَ، وقد يكون أقرب الناس إليك، يتذكّر العبدُ أن القلب السليم مع العمل الصالح القليل يصير بصاحبه إلى الجنة. وفي قصة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مع الأنصاري العبرةُ البليغة، فقد أخبر النبي ﷺ مرّة فقال: «يطلُعُ عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة» فدخل رجل من الأنصار تنطُف لحيتُه من وضوئه، تعلّق نعلاهُ بيده الشمال.....قالها ﷺ ثلاثة أيام، فافتعل عبد الله بن عمرو مبررا، بغرض معرفة العمل الذي جعل النبي ﷺ يشهد للرجل بالجنة، فاستضافه الرجل في بيته "فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تقلّب على فراشه ذكر الله، وكبّر حتى يقوم لصلاة الفجر، وبعد الأيام الثلاثة، أخبر الرجلَ بحقيقته وأنه سمع النبي ﷺ يقول لثلاثة أيام متواليات: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة» فأردت أن أقتدي بك، فلم أرك تفعل كثيرَ عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فلما ولّيتُ دعاني وقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسُد أحدا على خيرٍ أعطاه الله إياه، قال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي لا تُطاق" .

هكذا ينبغي استقبال رمضان بنفوس سليمة، وقلوب طاهرة، فرمضان موسم الصفاء والنقاء والألفة والمحبة والإخاء. نسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا، ويستر عيوبنا ويبلغنا رمضان فنطيعه كما يريد سبحانه. والحمد لله رب العالمين.

د. كمال الدين رحموني

كيفية استعداد الإنسان لاستقبال شهر رمضان

لا شك أن للصحابة والسلف الصالح أحوالا راقية في الاستعداد لاستقبال شهر رمضان المبارك، فقد كانوا ينتظرونه بشوق لما فيه من بركات وأنوار.

وقد كانوا يستعدون لرمضان بالدعاء، فقد ورد عن بعض السلف أنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه خمسة أشهر بعدها حتى يتقبل منهم، فيدعون الله أن يبلغهم رمضان على خير في دينهم وأبدانهم، ويدعونه أن يعينهم على طاعته فيه، ويدعونه أن يتقبل منهم أعمالهم.

وكانوا أيضا أشد فرحًا بقدوم رمضان، وكانوا يظهرون السرور والبشر؛ لأن رمضان من مواسم الخير، الذي تفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، في أفضل ليلة في الدنيا هي ليلة القدر والتي هي خير من ألف شهر. لذا كانوا يفرحون بقدومه مصداقًا لقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

وقبل رمضان كانوا يتحللون ويبرئون ذمتهم من الصيام الذي عليهم بسبب عذر من سفر أو مرض أو حيض أو نفاس وغيرها من الأعذار الشرعية، فعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلا فِي شَعْبَانَ".

وكان الصحابة والسلف الصالح يستعدون لشهر رمضان بالإكثار من الصيام في شهر شعبان، وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "كان النبي ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان".

وكذلك كانوا يستعدون له بقراءة القرآن فيقول أنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ: "كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبُّوا على المصاحف فقرءوها، وأخرجوا زكاة أموالهم تقويةً للضعيف والمسكين على صيام رمضان".

وقال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القراء. وكان عمرو بن قيس إذا دخل شهر شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن. فالذي تعود المحافظة على ورده القرآني قبل رمضان سيحافظ عليه- إن شاء الله – في رمضان.

فعلينا أن نحاول جاهدين ما استطعنا اقتفاء أثرسلفنا الصالح في استعدادهم لهذا الشهر العظيم ففي ذلك الخير الكثير والثواب الجزيل من عند ربنا العلي القدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

زكريا غازيوي

العبادة والتعبد والعبودية في ضوء المنهجية الإسلامية 4/1

د. أحمد زايد

مع قرب الشهر الفضيل شهر رمضان المبارك؛ يحسن بنا أن نقدم بين يدي قدومه المرتقب كلمة عن العبادة والتعبد والعبودية، تهيئة للنفوس وحفزا لها نحو عبادة صحيحة، وضبطا لمسلك المسلم في جانب التعبد والعبادة ليتحقق مضمون العبودية المنشودة.

● أما العبادة فهي: طاعة مع خضوع وتذلل كما عبر كل من الراغب والزجاج، ويعتبر الراغب أن العبادة أبلغ في معناها من العبودية، فيقول في المفردات: "العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل"، والتعبد هو فعل العابد العبادة، وهو مصدر فيه معنى التكلف في القيام بالطاعة للتعود عليها ومداومة فعلها.

والعبادة غاية خُلِقَ الجن والإنس لتحقيق مضامينها في حياتهم، فقد الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56). ودعا إليها رسل الله قاطبة: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾ (النحل: 36).

العبادات متنوعة وباب الخيرات واسع: فهو يسع كل راغب في الخير على قدر جهده ورغبته وهمته، بحيث لا يبقى لأحد عذر في ترك الخير

إضاءات وإلماحات في العبادة والتعبد والعبودية:

● **العبودية لله أشرف مقامات العبد وأحواله:** ليعلم العبد أن تمام حريته في تمام عبوديته، كما هي عبارة أحمد بن خضرويه رحمه الله، و"الحرية آخر مقامات العارف" كما عبر الجنيد رحمه الله، ويقصد بالحرية أن تسعبده أمور الدنيا، فهو متحرر منها على سبيل التمام، داخل في مقام العبودية التامة، فينال بذلك المعنى الحقيقي للحرية، وهو تحرر من أهواء النفس وسلطانها، وتحرر من مشاغل الدنيا وزينها، وتحرر من كل الأغيار، والدخول في العبودية لله تعالى مطلقا، وبهذا ينال العبد أشرف مقام وأسمى وسم، وقد قال بعضهم:

لا تدعني إلا بيا عبده
فإنه أشرف أسمائي.

وقد نسب إلى القاضي عياض رحمه الله قوله:

ومما زادني عجبا وتيها
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيا.

● **لا يعبد إلا الله تعالى ولا يعبد إلا بما شرع:** قد تأخذ بعض العابدين رغبته الجارفة في فعل الخيرات ونشوته الإيمانية في زيادة التعبدات، فيأتي بوجوه من العبادات لم تأت بها التشريعات، فيدخل بذلك في مجال الابتداع، فيحيد عن الجادة بتلبسه بذلك، وقد قال ابن تيمية رحمه الله: "والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد، ولها أصلان أحدهما: أن لا يعبد إلا الله، والثاني: أن يعبد بما أمر وشرع لا بغير ذلك من الأهواء والبدع. قال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ (الكهف: 110).

● **العبادات متنوعة وباب الخيرات والتعبدات واسع:** فهو يسع كل راغب في الخير على قدر جهده ورغبته وهمته، بحيث لا يبقى لأحد عذر في ترك الخير، فقد نوَّع الشرع الحنيف الخير أنواعا تناسب بتنوعها كل أحد مهما كان حاله، فمن العبادات ما هو بالليل ومنها ما هو بالنهار، ومنها القلبي الذي لا يسقط عن أحد، ومنها الجسدي، ومنها اللساني ومنها المالي، ومنها العقلي ومنها الجماعي والفردي، ومنها الاجتماعي والاقتصادي...إلخ، وقد دعا الإسلام إلى اتقاء النار ولو بشق تمرة، وقال رب درهم سبق ألف درهم.. وعلى المسلم أن يأخذ حظه من هذه الأبواب، ويضرب بسهم ما استطاع في جنباتها، وهنا يرد حديثان شريفان:

أولهما: حديث أبي هريرة في الصحيحين، يقول النبي ﷺ: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب -يعني الجنة- يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان، فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر».

والحديث الثاني: وهو كذلك في الصحيحين: عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن فقراء المسلمين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم. قال «وما ذاك؟» قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم، إلا من صنع مثل ما صنعتم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة: ثلاثا وثلاثين مرة». قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

ومن هذين الحديثين نجد السعة والتنوع في أمر التعبد والعبادات، سعة رحمة الله تعالى لخلقه، فلم يقصر العبادات على لون واحد يقوى عليه صنف من الناس ويضعف عنه آخرون؛ إنما نوَّع سبحانه طرق الوصول إليه وجعلها في متناول الجميع، بحيث لا يحرمها إلا من حرم نفسه وأدخل نفسه طريق الخذلان، تلك بعض الإضاءات والإلماحات في مجال التعبد في المنهجية الإسلامية نكملها في مقالين تاليين إن شاء الله تعالى.

رمضان ورخصة قيادة الذات وإدارتها 2/1

أ. محمد بوهو ❖

إن أول طريق النجاح في الحياة هو نجاحك في إدارة ذاتك وقيادتها، وفي التعامل مع نفسك بفعالية، وإن الفشل مع النفس يؤدي غالباً إلى الفشل في الحياة عموماً وربما إلى الفشل في الآخرة والعياذ بالله، يقول ﷻ: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.. والتغيير هنا قد يكون إيجابياً للأفضل، وقد يكون سلبياً للأسوأ، وقد يظهر لنا أن بعض الناس نجح في حياته وإن فشل في إدارة ذاته، والحقيقة أن ذلك وهم خادع وطلاء ظاهر تحته الشقاء والتعاسة التي ستنكشف عند أول هزة، وبئس النجاح المزعوم الذي في داخل صاحبه غياهب من الشقاء وأكداس من التعاسة وإن مرحت بصاحبها المراكب الفارهة وتبوأ في نظر الناس المناصب العالية أو امتلك الثروات الطائلة..

عزيزي القارئ.. هذا رمضان على الأبواب، فرصة العمر السانحة للتغيير، وموسم البضاعة الرابحة، والكفة الراجحة، لما حباه الله تعالى من المميزات، فهو بحق مدرسة لإعداد الإنسان، وتكوين الرجال، وتخريج الأتقياء، وهو بصدق جامعة تربوية وفرصة الجميع للتغيير، ومجال واسع للحصول على رخصة قيادة الذات وإدارتها..

نعم، رمضان دورة تدريبية للتغيير والتطوير الذاتي، ليصبح العبد من المتقين الأخيار، يتدرب فيها المسلم المؤمن على تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربه في كل شيء، والتسليم لحكمه في كل شيء، وتنفيذ أوامره وشريعته في كل شيء، وترك ما يضره في دينه أو دنياه أو بدنه من كل شيء، ليضبط جوارحه وأحاسيسه جميعًا عن كل ما لا ينبغي، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)، فقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تعليل لفرضية الصيام؛ ببيان فائدته الكبرى، وحكمته العظمى، وهي تقوى الله تعالى، فرمضان دورة "تخريج المتقين" بامتياز!.. سأل الفاروق رضي الله عنه الصحابيّ الجليل أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن معنى التقوى ومفهومها فقال: "يا أمير المؤمنين! أما سلكت طريقًا ذا شوك؟! قال: بلى! قال: فما صنعت؟! قال: شمَّرتُ واجتهدت (أي اجتهدتُ في توقي الشوك والابتعاد عنه)، قال أُبي: فذلك التقوى!"

أولا: رمضان دورة التخلُّق الإيجابي وفرصة لانطلاق التغيير المنشود

يرى علماء النفس المُحدَثون أن أي تغيير يجب أن يكرر من 6 إلى 21 مرة، أي أنك إذا أردت أن تُحدث تغييرا حقيقياً في جانب ما من حياتك، فلا بد أن تكرر نجاحاتك في تلك الزاوية من 6 إلى 21 مرة.. وشهر رمضان 29 إلى 30 يوماً هذا يعني الاستمرار في النجاح في هذه العبادة العظيمة 30 يوما= 30 مرة؛ تمسك في الصباح وإلى المغرب فلا تشرب ولا تأكل ولا تجامع ولا تسب ولا تفسق، هذا تخلُّق إيجابي أكيد، وترسيخ لشخصية مسلمة راقية.. ولهذا لا تجد مسلماً صام رمضان إيمانا واحتسابا، وبعد شهر واحد من حياته إلا وقد تأثر في العبادة وإلى الأبد، فهذه صفة عظيمة في شهر رمضان، صيام شهر واحد بأكمله أفضل نفسياً وخلقيا من صيام متقطع غير مؤقت 60 يوماً أو حتى 600 يوم!.. طبعا هذا لا يقلل من شأن الصيام المتقطع، فصيام أي يوم له فوائد كثيرة وفضل عند الله تعالى كبير،ولكن نحن نتحدث عن فضائله في التخلق الإيجابي والإصلاح المستمر، فالاستمرارية لها بالغ الأثر في ترسيخ الأخلاق الحميدة في الذات وتقوية الإرادة في إدارة الذات.. ولهذا السبب تجد أن الإسلام نهى عن الإفطار طيلة أيام رمضان لمن ليس له عذر، وأن الشخص الذي أفطر لا يعوض ذلك اليوم ولو صام الدهر كله لما لتوالي أيام الصيام طيلة الشهر الفضيل من أثر عميق في قلب طبيعة النفس البشرية من السلب إلى الإيجاب وبعمق كبير..

ثانيا: رمضان وقوة اتخاذ القرار:

من ميزات هذا الشهر الفضيل تعليمه للمسلم اتخاذ القرار، وهذا جانب مهم من جوانب قيادة الذات وإدارتها، فمشكلة المشكلات عند جل الناس عدم القدرة على اتخاذ القرارات في الحالات الضرورية له، والإنسان القوي إنسان صاحب قرار، الإنسان الضعيف متردد، والتردد لا ينشئ نفوساً ضعيفة فحسب بل يأتي بأمراض نفسية وجسمية عديدة.. التردد يبدأ صغيراً في اتخاذ قرارات صغيرة ثم يكبر مع البرمجة النفسية المتكررة، وأغلب أمور حياتنا تعتمد على قرارات بسيطة وصغيرة، فكل ثانية تمر في حياتنا فيها مجموعة قرارات، كحركات يدك ورجلك ونبض القلب إلى غير ذلك، كل ذلك قرارات يتخذها العقل بوعي أو بغير وعي في الدقيقة والثانية بل والجزء من الثانية..

تصور وقوع تردد في مثل هذه القرارات، إن ذلك بلا شك يعني مشاكل كثيرة صحية ونفسية.. فمن المشاكل الصحية عدم انتظام دقات القلب وبالتالي أمراض قلبية وهضمية ودموية ذلك أن القلب يعين في ضخ الدم إلى الجسم كله، وقد يتسبب التردد في تردد الخلايا الدفاعية من القيام بمهمتها على وجه صحيح فتتردد في مواجهة الالتهابات والسرطانات والفيروسات، وفي ذلك خطر عظيم.. الخ. على أية حال نريد أن نقتصر في هذه العجالة على الأثر النفسي فقط للحصول على دفعة في التغيير، وإلا فالمجال واسع في فضائل رمضان الصحية وهذا المقال ليس مجاله..

كيف تتم تقوية الإرادة في اتخاذ القرار في شهر رمضان؟

إنه بسبب تعود الإنسان المسلم على المحافظة على نيته في الصيام، وتبييت نية الصيام، لأنه يعلم أنه بدون هذه المقدمة الضرورية يكون صيامه مردودا، يقول رسول الله ﷺ: «من لم يُبَيِّت الصيام من الليل فلا صيام له» (رواه أبو داود)، وقال أيضا: «لا صيام لمن لم يفرضه بالليل»..فإن هذا المنهج وهذا البرنامج اليومي يعود المسلم اتخاذ القرار لليوم الموالي، ولو تأملنا في فحوى هذا القرار لوجدناه شاملا لعدة قرارات مندرجة تحته:

● اتخاذ القرار بالإمساك عن شهوتي البطن والفرج،
● القرار بحفظ اللسان والجوارح الأخرى،
● القرار بالإنفاق من القليل والكثير..

واتخاذ القرار قوة ومعيار قوة إرادة الإنسان، فكلما جدد نيته في الصيام وأسرع في اتخاذ القرار بذلك، ثم بالإمساك وقت الإمساك، وبالفطور وقت الفطور.. كلما عود نفسه اتخاذ القرار بسرعة وباستمرارية، حتى يصبح متعودا على اتخاذ القرارات بسهولة ويسر، وهذه هي بداية إدارة الذات وتسيير دفتها نحو الخير والعطاء والصلاح والفلاح..

❖ مدرب معتمد في التنمية الذاتية ومستشار أسري..

الدكتور عبد الناصر السباعي المتخصص في العلوم التربوية والنفسية: في حوار عن

ظاهرة الغش في الامتحان والحلول التربوية

يسر جريدة المحجة أن تلتقي بالأستاذ الدكتور عبد الناصر السباعي باعتبار تخصص التربوي والعلمي في قضايا التربية وعلم النفس، في حوار عن "ظاهرة الغش في الامتحان والحلول التربوية"، ونشكر فضيلتكم على قبولكم إجراء هذه المقابلة:

● أولا تفاقمت ظاهرة الغش في الامتحانات بشكل خطير، ترى ما هي في نظركم أنجع السبل لعلاج هذه الظاهرة؟

بسم الله الرحمن الرحيم. قبل الحديث عن سبل العلاج لا بد من تشخيص سليم للداء، وبناء عليه أقول إن المشكلة الكبرى في نظامنا التعليمي هي أن هدفه ليس هو تحصيل العلم وإنما هو الوصول إلى الوظيفة عن طريق الشهادات التي تسلمها مؤسسات التعليم. وقد ترسخ هذا التوجه في العقود الأخيرة بشكل كبير. أما العلم باعتباره قيمة إنسانية عظمى فقد تراجع أمام زحف القيم المادية التي تولي الأهمية للمال أولا وللمظاهر ثانيا. وفي مثل هذا الوضع يصبح الحصول على الشهادة هو الهدف الأسمى للتعليم وذلك باستخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة. وقد ساعد على تفشي الظاهرة ابتزاز الأساتذة لتلامذتهم من خلال دروس الدعم المدفوعة ورفع نقطهم بدون حق، الأمر الذي يدفع التلامذة المعوزين إلى البحث عن سبل ملتوية للحصول على النقط المرتفعة في ظل انعدام شروط المنافسة الشريفة والعادلة.

● كيف يمكن في نظركم إعادة بناء الفرد على قيم الإسلام: الإخلاص والأمانة والصدق والاعتماد على الذات؟

إن المنظومة التربوية هي المسؤولة عن هذا الأمر والتي يشكل النظام التعليمي عمودها الفقري، فإذا فسد التعليم فسد المجتمع، ومهمة إصلاحه أعقد المهمات. والسبب في ذلك هو أن تعليمنا من صنع فرنسا التي استنبتته في بلدنا إبان الفترة الاستعمارية، ولم يتمكن المغاربة من بناء نظام تعليمي بديل ليحل مكان التعليم الفرنسي واكتفوا بإدخال بعض الترقيعات والإصلاحات السطحية التي لم تغير من طبيعته شيئا. ولا أتوقع أن يتم بناء إنسان مغربي على منظومة القيم الإسلامية من خلال التعليم الفرنسي، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

● إلى أي حد تجدي الحلول التقنية من نصب كاميرات المراقبة، و منع استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة والعقوبات الزجرية من غير المعالجة التربوية؟

إن الإجراءات المتخذة قد يكون لها تأثير في الحد من ظاهرة الغش، لكن لا ينبغي أن نتوقع أن تعالج الداء من الأصل، لأن نظام التعليم هو الذي يحتاج إلى علاج. أضف إلى هذا أن أساليب الغش في تطور مستمر، وستظهر وسائل للغش من غير استعمال الهواتف أو الحواسيب ولن يتمكن المسؤولون من وضع التدابير الزجرية المناسبة لها إلا بعد أن تكون قد أحدثت أضرارا جسيمة بالمجتمع. وأعتقد أن محاربة هذه الظاهرة كانت ممكنة عندما كانت تمثل حالات قليلة، أما وقد أصبحت هي القاعدة وأضحت العصامية والنزاهة عملة نادرة فقد غدت مهمة القضاء على الغش أمرا في حكم المستحيل في ظل الأوضاع الحالية.

● رأي أخير

إن مشكلة الغش لم توضع في إطارها الصحيح حتى الآن، فهي مشكلة الإنسان وليست مشكلة التكنولوجيا أو الآلة. ومن يريد معالجة هذه المشكلة عليه أن يعمل على بناء الإنسان المغربي من جديد على منظومة القيم الإسلامية فهي الضمان الوحيد للاستقامة والنزاهة. أما أن يقصى الإسلام من المجتمع تحت مسميات مختلفة، وتعوض القيم الإسلامية بمنظومة هجينة من القيم المادية والمعادية للدين ثم ننتظر أن يكون لدينا شباب على خلق رفيع فهذا أمر يكذبه الواقع الذي نراه ونشاهده.

أجرى الحوار الطيب الوزاني

ظاهرة الغش: أسباب وطرق علاجها

يعد الغش أسوأ معضلة تعاني منها المجتمعات والشعوب بمختلف مستوياتها، وأخطر آفة تفتك بها وتسير بها نحو الدمار.

وبلوى الغش لا تسلم منها معظم مجالات الحياة مما يجعل المرء يتوخى الحذر من أثر الغش عليه، ويأخذ الحيطة من أن يقع في شباكه.

وظاهرة الغش عندما تطال أي قطاع من قطاعات الحياة فإنها تبعا لذلك تقوض ركنا من أركان المجتمع وتؤول به حتما إلى الهلاك والخراب، لكن الغش إذا طال التعليم، وخاصة مجال الامتحانات والمباريات فإنه بالتأكيد ينسف المجتمع نسفا ويجثته من أصوله فيضحى لا قرار ولا صفة له.

فما الأسباب الأساسية الدافعة إلى استفحال هذه المعضلة في الامتحانات؟ وما الحلول الناجعة لمحاربتها والقضاء عليها؟

● إن أهم الأسباب المؤدية إلى الغش في الامتحانات:

1 – غياب الوازع الديني الذي يحصن التلميذ من الوقوع في مثل هذه المخاطر، ويمنع من تسرب أي جرثومة تفتك به، وأهم ما يقيه من ذلك هو استشعار مراقبة الله تعالى له، وأنه سيحاسب على ما يفعله، وأنه بارتكاب الغش يكون قد انتهك محارم الله تعالى وخالف أوامره مصداقا لقوله تعالى: ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ (المطففين: 1–3).

وفي قوله تعالى: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ (الأعراف: 85).

وبارتكابه الغش يكون قد خرج من دائرة الأمة المحمدية في قوله صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا» (رواه الطبراني).

2 – غياب التوكل على الله في تحقيق الأهداف، والوصول إلى الغايات والمقاصد، وانعدام الأخذ بالأسباب وبذل الجهد واستثمار الطاقات و القدرات في طلب العلم وتحصيله مما يجعل التلميذ معرضا عن التوكل على الله مقبلا على التواكل والاعتماد على الغير في الوصول إلى مبتغاه، فيبني مستقبله على أساس هش وعلى أوهام لا أصل لها في الواقع، وتكون النتيجة النهائية الفشل والإخفاق في الحياة.

3 – قوة الإكراهات والضغوطات التي تحيط به من كل جانب والتي تثبط عزيمته وتسود نظرته وتضعف طموحه خصوصا عندما أن فرص النجاح ضعيفة والأمل في الحصول على شغل أو وظيفة جد محدود فيختار طريقا غير شرعي ولا قانوني ويلج أبوابا غير مسموح بها ويجد نفسه في متاهات لا حد لها ولا منفذ لخروج منها.

4 – الولوج بقوة إلى عالم المؤثرات السلبية المنفردة من الجد والاجتهاد ومن الرغبة في التحصيل، والمؤدية إلى الضلال والتضليل، ومن أهم هذه المؤثرات والمحبطات الإعلام بكل أصنافه وأنواعه، وهدر الوقت وربما كل الوقت أمام شاشة التلفزة أو الحاسوب أو غيرها لتتبع المباريات الوطنية والدولية في شتى أنواع الرياضة، ويا ليت ذلك كان مقننا أو منظما، لكنه مع الأسف يأخذ بكل الاهتمام وبطريقة فيها مبالغة حتى تصبح إدمانا يصعب علاجه.

5 – عدم الثقة بالنفس، والركون إلى اليأس وإلى فقدان الأمل، وإلى النظرة المعتمة نحو المستقبل.

ويضاف إلى كل هذا أمور أخرى تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والصحية والاقتصادية والتعليمية وغيرها؟

● فما هي الحلول الناجعة لمواجهة هذه الآفة والحد من استفحالها بين صفوف التلاميذ؟

يمكن تلخيص هذه الحلول في النقاط التالية:

1 – التوعية العميقة ببيان خطورة الغش وسوء عاقبة من يتصف به في الدنيا والاخرة.

2 – الترغيب في الصلح مع الله تعالى واستشعار مراقبته في السر والعلن.

3 – تقديم نماذج من واقع أصحاب الغش والمصير الذي يؤولون إليه.

4 – العمل على زرع الثقة بالنفس لدى التلاميذ وحفزهم على التوكل على الله تعالى والأخذ بالأسباب.

5 – الإكثار من الرسائل الإيجابية التي تحفزهم وتشجعهم على العمل بجد وكد.

6 – الضرب على أيدي الغشاشين بقوة ليكونوا عبرة لغيرهم.

7 – وضع الأيادي على الدوافع المؤدية إلى الغش لدى التلاميذ من أجل معالجتها أو استئصالها والحيلولة دون التمادي فيها.

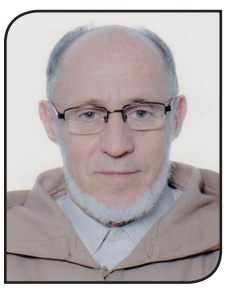

ذ. محمد التازي

طنجة: الـملتقى الوطني الخامس لمؤسسات التعليم الأصيل الجديد يتدارس:

التعليم الأصيل الجديد: دعامة أساسية لإصلاح المنظومة التربوية

في إطار المجهودات المبذولة من وزارة التربية الوطنية لإرساء وتطوير ودعم التعليم الأصيل الجديد، والتي على أساسها تعمل الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بجهة طنجة تطوان الحسيمة، من أجل تعزيز مكانة هذا القطاع وتوسيع شبكته ضمن مكونات المنظومة التربوية.

ووعيا منها بالمجهود الذي يبذله شركاؤها في القطاع، وأهمية الخبرات والتجارب التي راكمتها مؤسسات تربوية عمومية وخاصة على المستوى الوطني في هذا المجال

ووفاء منها لمنهج المقاربة التشاركية والتواصل الإيجابي المستمر مع باقي الشركاء...

نظمت الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بجهة طنجة تطوان الحسيمة، بتنسيق مع اللجنة المركزية الممثلة لجمعيات العلماء بالمغرب المتابعة لملف التعليم الأصيل الجديد، واللجنة الجهوية لمتابعة ملف التعليم الأصيل: (الملتقى الوطني الخامس لمؤسسات التعليم الأصيل الجديد) في موضوع:(التعليم الأصيل الجديد: دعامة أساسية لإصلاح المنظومة التربوية) وذلك أيام: 27 -28 – 29 ماي 2016 م بفندق طريفة بمدينة طنجة.

وقد حضر الملتقى كل من السيد مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، والسيد رئيس المجلس العلمي المحلي لطنجة، والسادة مديري ومديريات وزارة التربية الوطنية بجهة طنجة – تطوان – الحسيمة، والسيد عمدة مدينة طنجة، والسيد المندوب الجهوي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بطنجة، ورؤساء بعض المقاطعات، ورؤساء الخريطة المدرسية بالجهة، وأعضاء اللجن الجهوية والإقليمية المتابعة لملف التعليم الأصيل، ومديري مؤسسات التعليم الأصيل، وبعض المفتشين والأساتذة العاملين في هذا القطاع.

وقد تضمن برنامج الملتقى ما يلي:

1 - الجلسة الافتتاحية:

عشية الجمعة 27– 5 – 2016

بعد استقبال المشاركين، وتسليم الحقائب، وزيارة أروقة المعرض، بدأت الجلسة الافتتاحية بترتيل آيات بينات من قبل تلميذة من التعليم الأصيل الجديد. ثم تفضل السيد مسير الجلسة الافتتاحية بكلمة ترحيبية بالحاضرين، منبها إياهم أن برنامج الملتقى مليء بالمفاجآت الغريبة. بعد ذلك طلب من الحاضرين الوقوف لقراءة النشيد الوطني، ثم أعقب ذلك عرض فني من تقديم (كورال) المؤسسات التعليمية المحتضنة للتعليم الأصيل الجديد بطنجة.

ثم تفضل السيد مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بكلمة ترحيبية توجيهية، بين فيها معاني شعار الملتقى، واهمية السياق الذي ينعقد فيه هذه السنة، حيث الاهتمام الملكي بالتعليم، واشتغال وزارة التربية الوطنية بمراجعة البرامج والمناهج مذكرا الحاضرين بمنجزات الأكاديمية في مجال إرساء وتوسيع مؤسسات التعليم الأصيل بالجهة، إذ احتلت الجهة المرتبة الأولى وطنيا من حيث عدد المتمدرسين الذي بلغ: 1437 تلميذا، وختم كلمته بدعوة المهتمين إلى العناية بالنوع بدل الكم فقط.

ثم تفضل السيد رئيس المجلس العلمي المحلي لطنجة بكلمة، نيابة عن السيد الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى، الذي تعذر عليه الحضور، أشار فيها إلى المكانة العلمية التاريخية لمدينة طنجة، ثم حدد أربعة دعائم لإصلاح منظومة التعليم وهي: القرآن الكريم، والانفتاح على لغات وعلوم العصر الحديث، وترسيخ منظومة القيم والاخلاق الحميدة، والتشبث بالثوابت الوطنية. (العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والتصوف الجنيدي وإمارة المؤمنين). وختم كلمته بالتنويه بحرص السيد مدير الأكاديمية على فتح مؤسسات جديدة للتعليم الأصيل الجديد في كل مديريات الجهة.

ثم تفضل الأستاذ سعيد الصنير مدير مدرسة الأبرار للتعليم الأصيل الجديد بتطوان بكلمة بين فيها:

– أن النصوص التنظيمية للتعليم الأصيل الجديد جاهزة، وكاملة تحتاج فقط إلى رجال لتفعيلها.

– وأن التعليم الأصيل الجديد هو جزء من التنوع في العرض التربوي الذي يساير تنوع المغاربة.

– وأن للتعليم الأصيل الجديد وظيفتين: تكوينية وتنموية.

– وأن التمييز بين قدسية المضامين الإسلامية و أهمية الإبداع في العرض الديداكتيكي ضروري.

ثم تفضل السيد المندوب الجهوي لوزارة الوقاف والشؤون الاسلامية بكلمة موجزة ضمنها أهمية التعليم الأصيل، والتعليم العتيق في الحفاظ على الأمن الروحي للمغاربة.

2 -الجلسة العلمية:

صبيحة السبت 28 –05 –2016. (الساعة 9 و 35 دقيقة).

المسير العام: ذ احمد الديني. المقرر: ذ أحمد دادسي. مسير العرض الأول: ذ ميلود أزرهون.

استهلت الجلسة العلمية بكلمة للأستاذ احمد الديني أكد فيها على أن التعليم الأصيل الجديد هو تعليم وطني كفيل بتدارك الاختلالات التي تعرفها منظومتنا التربوية، إن هو مكن له بشكل سليم. كما شكر كل المسهمين في إعداد هذا الملتقى عامة، والسيد المنسق العام للجنة المركزية الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي الذي (حرمنا منه في هذا الملتقى)، خاصة.

أما الأستاذ ميلود ازرهون مسير العرض الأول، فأكد على الطابع الرسمي للتعليم الأصيل الجديد، مبينا الفرق بينه وبين العتيق.

بعد ذلك تفضل الأستاذ محمد تريش (مفتش التعليم الابتدائي) بإلقاء العرض الأول: قراءة في المذكرات الوزارية المنظمة للتعليم الأصيل الجديد. بين فيه مفهوم الأصيل وظروف وأحوال نشأته، ثم حاول القيام بقراءة وصفية للمرجعيات المؤطرة للتعليم الأصيل الجديد، وهي: الخطب الملكية، والميثاق الوطني للتربية والتكوين، والمذكرات الوزارية. وختم عرضه ببعض التوصيات التي تبلورت أثناء المناقشة على النحو التالي:

– ضرورة إصدار مذكرة إطار تتعلق بتخصيص ميزانية للتكوينات الخاصة بالتعليم الأصيل الجديد. (وقد أشار ممثل أكاديمية سوس ماسة إلى عدم وجود أي سطر في الميزانية يتعلق بتكوينات التعليم الأصيل خلافا للتكوينات الخاصة بالتعليم العام).

– التعليم الأصيل يحتاج إلى إرادات وإيرادات.

– ضرورة تحيين وتفعيل المذكرات الوزارية، خاصة تلك المتعلقة بمنسقي وأعضاء اللجن الجهوية والإقليمية.

– توظيف وسائل الإعلام المختلفة للتعريف بالتعليم الأصيل الجديد.

ثم تفضل الأستاذ سعيد الصنير بإلقاء العرض الثاني: التعليم الأصيل الجديد في سياق تنزيل التدابير ذات الأولوية، بين فيه النقط التالية:

– التدابير ذات الأولوية هي تطبيق جزئي تجريبي قصير المدى للرؤية الاستراتيجية.

– ضرورة تاطير التعليم الأصيل ضمن المشروع التربوي الوطني وعدم المبالغة في الخصوصية والتميز.

– الرؤية الاستراتيجية وثيقة تربوية غير ملزمة، وهي في حاجة إلى قانون إطار كي تكون ملزمة. (علما أنه لم يرد فيها ما يشير إلى التعليم الأصيل الجديد).

– ضرورة ربط المنهاج الدراسي بالمعايير الوظيفية، والحرص على مأسسة مد الجسور بين مكونات المنهاج عموديا وأفقيا.

ثم تفضل الأستاذ علال كوزة بإلقاء العرض الثالث: مناهج البحث العلمي وأهميتها في الممارسة التعليمية، تحدث فيه عن مفهوم المنهج وأنواع المناهج، ودعم تحليله بأمثلة تطبيقية من واقع المقرر الدراسي للتعليم الأصيل الجديد.

الورشات التربوية:

عشية السبت 28 – 5 – 2016.

بعد رحلة ترفيهية إلى ميناء طنجة المتوسط، توزع المشاركون على ست ورشات هي:

الورشة الأولى: مشاهدة ودراسة درس مصور في مادة القرآن الكريم بالتعليم الابتدائي.

الورشة الثانية: مشاهدة ودراسة درس مصور في مادة الحديث الشريف بالتعليم الابتدائي.

الورشة الثالثة: مشاهدة ودراسة درس مصور في مادة السيرة النبوية بالتعليم الابتدائي.

الورشة الرابعة: مشاهدة ودراسة درس مصور في مادة الفقه بالتعليم الابتدائي.

الورشة الخامسة: وضعية التعليم الإعدادي الأصيل الجديد.

الورشة السادسة: فكرة مختبر للبحث والتجديد التربوي في التعليم الأصيل الجديد..

وقد أسفر التدارس لمواد هذه الورشات وغيرها عن التوصيات التالية:

1 – تفعيل توصيات الملتقيات الوطنية السابقة

2 – التعجيل بعقد اليوم الدراسي الخاص بالثانوي التاهيلي الأصيل حتى يكتمل البناء ويستقيم العمل.

3 – يمكن لكل لجنة جهوية أو إقليمية إنشاء ما تراه مفيدا في دائرتها لملف الأصيل الجديد من مختبرات ومراكز وغيرها شريطة التنسيق مع اللجنة المركزية.

4 – تزويد السادة الأساتذة بدليل الأستاذ في المستويات التي لا يتوفر فيها الدليل.

5 – الحرص على استعمال الوسائل الحديثة في التدريس.

6 – التأكيد على الطابع الرسمي للتعليم الأصيل الجديد والتمييز بينه وبين التعليم العتيق، والتربية غير النظامية.

7 – إصدار مذكرة إطار تتعلق بتحيين المذكرات التنظيمية وإحداث سطر في الميزانية خاص بالتكوين المستمر المتعلق بالتعليم الأصيل الجديد.

8 – ضرورة التنسيق مع المجالس العلمية والمؤسسات ذات الصلة من أجل استكمال التكوين والتكوين المستمر وإنجاح العملية التعليمية التعلمية.

9 – اقتراح برنامج عاجل شامل لأيام دراسية إقليمية وجهوية من أجل التعريف بالتعليم الأصيل الجديد، وتوسيع شبكته، تفعيلا للمذكرة الوزارية 92 وغيرها.

10 – ضرورة تفعيل التعليم الأولي الأصيل، ومد جسور التواصل مع المربيات في التربية غير النظامية من أجل إدماجهن في المشروع.

11 – ضرورة تأطير التعليم الأصيل الجديد ضمن المشروع التربوي الوطني، وإدماجه ضمن التدابير ذات الأولوية

واختتم اللقاء الذي حضره حوالي (250) خمسون ومئتي مشارك، بقراءة التقرير العام، والتوصيات المنبثقة عن الملتقى، ثم الدعاء لأمير المؤمنين محمد السادس حفظه الله ﷻ، والاتفاق على تشريف جهة درعا-تافيلالت باستضافة الملتقى الوطني السادس إن شاء الله تعالى.

إعداد: د. امحمد الينبعي

كيف نستقبل رمضان؟

نقف في هذه المقالة عند مناقشة بعض المظاهر السلوكية والثقافية التي يعيش بين جوانبها الإنسان المسلم عموما والمغربي خصوصا، وذلك بمجرد اقتراب دخول الشهر الفضيل على المسلمين، أهله الله علينا بالخير العميم إن شاء الله تعالى.

إننا نعيش في الأيام الأخيرة لاستقبال شهر رمضان، والمسلمون قاطبة ينتظرون بفارغ الصبر وكامل الرجاء متى يحن وقت رؤية هلال رمضان، والعيش في رحاب هذا الشهر العظيم، وكلهم قد استجاب للنداء النبوي حين توجه رسول الله ﷺ إلى الله ﷻ بدعائه المأثور: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام»، والتأمل في هذه الكلمة النبوية الجامعة يحتاج منا إلى الوقوف عند هذه العبارات المؤسسة لمضمونه، وهي كالآتي:

1 – في قوله عليه السلام «اللهم» نجد رسول الله ﷺ يعلم الأمة أهمية الارتباط بالله تعالى، وحسن الاتصال به في مختلف الظروف والأحوال التي يعيش فيها العبد وهو يتقلب في السير إلى الله تعالى دعاء وتضرعا، وهو تذكير للعبد بضرورة الرجوع إليه سبحانه للدلالة على تحقيق معنى العبودية، وخروجا عما قد يعتري هذه العلاقة من شبهات وتشويش، لذا من الواجب على العبد المؤمن أن يجأر إلى مولاه رغبا ورهبا، خاصة وأنه على مشارف استقبال شهر رمضان المعظم، وهنا نستحضر قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون﴾ (البقرة: 186)، ولا يخفى علينا أن من أسرار هذه الآية الكريمة أنها بدأت بالحديث عن فرضية صيام رمضان وختمت بأهمية الرجوع إلى الله دعاء وتضرعا، قال الطاهر بن عاشور في هذا السياق ما نصه: "وليكون نظم الآية مؤذنا بأن الله تعالى بعد أن أمرهم بما يجب له عليهم أكرمهم فقال: وإذا سألوا عن حقهم علي فإني قريب منهم أجيب دعوتهم، وجعل هذا الخير مرتبا على تقدير سؤالهم إشارة إلى أنهم يهجس هذا في نفوسهم بعد أن يسمعوا الأمر بالإكمال والتكبير والشكر أن يقولوا: هل لنا جزاء على ذلك؟ وأنهم قد يحجمون عن سؤال النبي ﷺ عن ذلك أدبا مع الله تعالى، فلذلك قال تعالى: ﴿وإذا سألك﴾ الصريح بأن هذا سيقع في المستقبل. لكن إذا كان سياق الآية مبنيا على ما يستقبل من الزمان، فهذا للدلالة على التلازم والارتباط الوثيق بين عبادة الصيام المتضمنة لعدد من العبادات الأخرى، ومنها الدعاء.

2 – في قوله ﷺ: "أهله" معاني ودلالات من أهمها حمل معنى البشرى لاستقبال الهلال؛ لأنه مؤشر على بداية موعد جديد، خاصة أن الحديث هنا عن استقبال رمضان الذي يحتفي به الوجود الكوني لدرجة أن الله تعالى يتدخل بنفسه بتهيئة الأجواء الربانية لاستقبال هذا "المولود" على أحسن ما يكون؛ لأنه محفوف بالخيرات والنفحات الربانية التي يجب التعرض لها واستغلال الوقت فيها.

وهذه هي الدلالة الثانية لقوله "أهله"، وهي مشتقة من "الهلال"، بمعنى كل ما يرتبط بالوقت، الذي له علاقة مباشرة بعمر الإنسان الذي يجب تعميره بنفحات رمضان وخيراته التي لا تكون إلا موسمية، ولمن وفقه الله تعالى.

3 – أما دلالة "الأمن" في الدعاء النبوي، فالوقوف عندها تحتاج منا إلى الكثير؛ لأننا نعيش في زمن فقدنا فيه الأمن وما يرتبط به في مفردات تنتمي إلى حقله الدلالي، فقد وردت الكلمة معرفة بـ"ال" للدلالة على الاستغراق والشمول لكل المعاني التي تنضوي تحتها من قريب أو بعيد، وهذه المفردات كلها نجدها بفعل التدخل الإلهي في تلطيف أجواء رمضان تتحقق صدقا وعدلا لولا تدخل الفعل البشري بتعكير أجوائه، والمساهمة في إحداث كل ما يخرم بهذه المفردة، وهذا طبعا راجع لمختلف التراكمات الثقافية التي صارت محكمة في القيم والسلوكات التي نمارسها داخل رمضان، أو التي يفرضها الإعلام –مع الأسف الشديد– ويعمل على ترويجها

وتسويقها، ولو على حساب الإخلال بمادة الأمن التي نطمح للعيش بين ظلاله ولو في هذه الأيام المعدودات.

إذن كيف نعيش في ظلال الأمن، وفي كل مكان من البلد أو الأمة نسمع إنسانا يئن، أو في قلق، أو في حيرة،.. فهل من مأمن؟؟ إننا نشاهد حروبا طاحنة ومآسي ودماء.. فما المخرج منها؟.

4 – أما مفردة "الإيمان" الواردة في الحديث النبوي فتعتبر بمثابة الوعاء الحاضن لكل ما سبق ذكره، فهي تمثل المنظومة المعرفية التي ينطلق منها العبد في تصوراته تجاه الكون والوجود البشري عموما، كما أن هذه المفردة هي المؤطر لسلوكات الإنسان في علاقاته الأربع التي يدور بينها، سواء في علاقته مع خالقه أو نفسه، أو غيره من مكونات المجتمع، أو البيئة التي يحيى بين جوانبها.

إن الإيمان بالله تعالى يتجسد بشكل واضح جدا في سلوك المسلم خاصة في نهار رمضان، حيث قد تتوفر لديه من الفرص المناسبة ما يجعله منفردا خاليا بنفسه بين جدران أربعة يفعل ما يشاء من القبائح والمنكرات، ولكن خلال أيام رمضان تجد معنى الإيمان بالغيب حاضرا بقوة في قلبه مما يجعله حتى مجرد تفكير في الإفطار غائبا عن ذهنه تماما نظرا لتلك القداسة والمكانة العظيمة التي أعطاها لرمضان، ولكن أقول –مع الأسف– أعطاها لرمضان، ولم يعطها لمفردة الإيمان بالله واليوم الاخر، وهذا ما يفسر أن صيام الكثير من المسلمين صار صيام عادة لا عبادة.

إن الأسئلة الحقيقية كثيرة، وتدق ناقوس الخطر في مختلف مجالات الحياة، والإجابة الشافية عنها تظل صورتها تحمل ضبابا كثيفا بين مكونات المجتمع المختلفة، كالتمادي في ارتكاب الموبقات، واقترف جريمة من الجرائم، والسقوط في مزالق الهوى...

إلا أنه مهما طال الأمد فستبقى أعظم خاصية تميز الإنسان هي أنه رجاع أواب إلى الله تعالى، وهي الخاصية التي تميز الفطرة البشرية في استقامتها، وعند استفاقتها من براثن الغفلة التي كانت منتكسة فيها، ما دام هذا الإنسان يحمل قلبا يرفرف، وضميرا يؤنب، ونفسا لوامة، وإن كان ذلك على درجات بين بني آدم.

أجل إن مدرسة رمضان الربانية تعتبر فرصة للبحث عن هذا القلب الضائع في مرتع الشهوات، وإحياء هذا الضمير الذي تطبع مع عوادي المجتمع الفاسدة، وإيقاظ هذه النفس اللوامة حتى تؤوب إلى خالقها مرة أخرى.

ومن دلالات النداء النبوي في طلبه لتحقيق الأمن ما يفيد أنه أعز ما يطلبه العبد على المستوى الفردي ثم الاجتماعي؛ لأنه الوعاء الحاضن للقيام بمختلف الشعائر التعبدية، ومنها عبادة الصوم التي هي عبادة جماعية بالدرجة الأولى، فكيف يصوم العبد في غياب الأمن النفسي والاجتماعي؟؟. إن هذا الذي ذكرته هو ما يفسر انخفاض بعض الحوادث الاجتماعية من جرائم وتقتيل وحوادث السير وغيرها من الآفات، وهنا نتذكر بالمناسبة أن عددا من الناس لم يكن يتورع عن أكل المال الحرام، واغتصاب أرزاق المواطنين ظلما وعدوانا، فتأتي فرصة رمضان للعودة إلى الله تعالى والتوبة من هذا العمل الفاسد، ونتذكر كذلك عددا من الناس كيف يسأل عن أعمال قبيحة ارتكبها خارج هذا الشهر العظيم، ويخشى من عدم قبول صيامه فتجده متحسرا نادما على ما اكتسبت يداه، متوجها إلى الله تعالى بالتوبة الصادقة مجتهدا في الطاعات والصالحات.

إني عمدت إلى مناقشة مثل هذه الآفات الاجتماعية في ضوء التوجيه النبوي حتى نعلم ما مدى الرحمات الربانية التي يريدها لنا الله تعالى، سواء في موسم رمضان أو غيره، وهذا كذلك يذكرنا بقوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: 185)، وفي هذا السياق نقتطف إشارة سيد قطب من ظلاله حين قال: "وهذه هي القاعدة الكبرى في تكاليف هذه العقيدة كلها. فهي ميسرة لا عسر فيها، وهي توحي للقلب الذي يتذوقها، بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها، وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلف فيها ولا تعقيد، سماحة تؤدى معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل نشاط الحياة الجادة وكأنما هي مسيل الماء الجاري، ونمو الشجرة الصاعدة في طمأنينة وثقة ورضاء، مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين". وهذه هي النفحة العلوية للشريعة الإسلامية، وهي القيمة المضافة لهذا الدين، ولكن السلوك البشري تجاه رمضان قد حصلت فيه تغييرات جذرية طمست معالمه الربانية التي جاء من أجلها، وهي كما تعلمون "التقوى"، هذه المفردة التي ضاعت بين موائد الشهوات وتتبع ما تبثه القنوات، وما أجمل تصوير صاحب الظلال وهو يرسم لنا لوحة رائعة مؤثرة عنها، وذلك حين اعتبرها ذلك: "الرباط الذي يعقل النفوس عن الاعتداء، الإعتداء بالقتل ابتداء، والاعتداء في الثأر أخيراً.. التقوى.. حساسية القلب وشعوره بالخوف من الله وتحرجه من غضبه وتطلبه لرضاه. إنه بغير هذا الرباط لا تقوم شريعة، ولا يفلح قانون، ولا يتحرج متحرج، ولا تكفي التنظيمات الخاوية من الروح والحساسية والخوف والطمع في قوة أكبر من قوة الإنسان! وهذا ما يفسر لنا ندرة عدد الجرائم التي أقيمت فيها الحدود على عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء، ومعظمها كان مصحوباً باعتراف الجاني نفسه طائعاً مختاراً.. لقد كانت هنالك التقوى.. كانت هي الحارس اليقظ في داخل الضمائر، وفي حنايا القلوب، تكفها عن مواضع الحدود.. إلى جانب الشريعة النيرة البصيرة بخفايا الفطر ومكنونات القلوب.. وكان هناك ذلك التكامل بين التنظيمات والشرائع من ناحية والتوجيهات والعبادات من ناحية أخرى، تتعاون جميعها على إنشاء مجتمع سليم التصور سليم الشعور، نظيف الحركة نظيف السلوك؛ لأنها تقيم محكمتها الأولى في داخل الضمير!.. إنها التقوى.. إنها التقوى..

بقيت لي كلمة أخيرة، وهي أن رمضان يحل علينا في هذا الموسم الرباني ضيفا ومضيفا، فالضيف في الشريعة الإسلامية يحتاج إلى الإكرام، فإذا أكرمناه حلت بنا الخيرات التي ندفع بها الشرور ونزعات النفس الأمارة بالسوء، وإكرام رمضان من تجلياته تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة في استقباله، وغالبها يبقى المبالغة في الاستعداد المادي إلى حد الوقوع في الإسراف، والإصابة ببعض الأمراض التي جاء رمضان لوقاية الإنسان منها.

ومضيفا حيث يقدم لنا عددا من الخيرات والأعمال الصالحة التي ينبغي استثمار الوقت في الظفر بها؛ لأنه ربما يكون الواحد منا في ضيافته للمرة الأخيرة، أو ربما ينزل هو في ضيافة غيرنا بعد أعمار قصيرة.. فهلا أكرمنا ضيفنا؟؟ وهلا تعرضنا لنفحات مضيفنا؟؟، ولعل أهمها ما نشير إليه في هذه الومضات السريعة:

– لعل البعض من الصائمين ارتكس في بحر عادات المجتمع التي يغلب عليها الانحراف عن مقاصد هذا الدين، يتحول صومه من العبادة إلى العادة، وهنا يحاول المرء أن يبرئ ذمته فقط، فيؤدي الواجب "المفروض" عليه فقط. فلنحاول تغيير هذه النظرة لتصحيح هذه النظرة الخاطئة، فنعبد الله تعالى استجابة لأوامره وابتعادا عن نواهيه تحقيقا لمعنى العبودية.

– إن بعض الصائمين لا زالت عنده خائطة من حيث التمييز بين نهار رمضان وليله، فأغلب هؤلاء يقضي يومه غارقا في قتل عمره بين النوم العميق، ولعب الورق، وغير ذلك مما يقتل به الإنسان عمره تخلصا من "مشقة" الصوم، أما في الليل فلا تسل عنه من السهر والتعاطي للموبقات واقتراف الآثام والمعاصي، كأن ذلك الإنسان يعيش خارج رمضان، ونحن مطالبون بسنة التغيير وتجاوز هذه الأمور الفاسدة والمفسدة التي تخدش أجر الصوم الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، مستجيبين للتحذير النبوي حينما قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». فما أحوجنا إلى تحصيل أجر الصيام كاملا كما وعد به الله تعالى في الحديث القدسي على لسان رسولنا الكريم في قوله: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

– إن نفحات رمضان وخيراته كثيرة تحتاج منا إلى عزم وإرادة لتفعيلها وتحويلها إلى سلوك ملموس على أرض الواقع.

د. محمد علواش

أثر الصوم في تحسين الخلق

ليس المراد من الصيام مجرد مراغمة النفس وقهر الفطرة، وتعذيب الجسد، ولا مجرد علاج البدن، أو تخفيف الوزن كما يظن بعض الماديين، وإن كانت هذه النتائج تجيء تبعا. وإنما المراد منه، أن يرتبط العبد بالله تعالى وتتحقق له القدرة على إمساك النفس على طاعته، والانضباط لأمره، حتى فيما هو من أخص خصائص نفسه، ومطالب جسمه، بحيث يتحول كل ذلك إلى عبادة ممتدة.

فهو فترة نقاهة يعود فيها الإنسان إلى نفسه ليحاسبها على ما فرطت، وليستعيد ما فاته من إهمال وتقصير.. إنها فترة قصيرة في زمنها، بعيدة الأثر في أهدافها، تتيح فرصة تواصل الروح مع بارئها بعد تحررها من عبء الطين الجاثم على كاهلها، وتقوي عزيمة الإنسان وتربي فيه الإرادة الحرة، وتشعره بمراقبة الله ﷻ له في خلواته واجتماعاته. لأنه سر خفي بين العبد وخالقه جل شأنه، ولذلك أضافه سبحانه إلى نفسه كما في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» (رواه الشيخان والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة)، فيسترد القلب المأسور بالهوى سلطانه على جسده وجوارحه، فيأمرها فتطيعه، وتخالف عوائدها وهواها ويخرج المؤمن الصائم من رمضان عندئذ إنسانا جديدا وخلقا آخر.

إن الصيام وسيلة تحول بين الإنسان والانزلاق في مهاوي الرذيلة، وهو من أهم الدوافع التربوية التي ترسم طرق الصفاء والشفافية والإشراق.. فهذا التدريب السنوي لمدة شهر كامل يمثل تمرينا نفسيا ثوريا، إذ هو يعلم نفسية الفرد المسلم الصائم الصبر والتحكم والانضباط الأفضل، وهي كلها خصال حميدة تساعد على بناء إنسان قوي الشخصية والخلق..

وإذا كان تحصيل التقوى هو الأثر الباطن لإقامة فريضة الصيام، انطلاقا من قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة: 183)؛ فإن حسن الخلق هو الأثر الظاهر لها. وصلاح الباطن لا بد أن يبدو على الظاهر، ولهذا يُرى الصائم – أو ينبغي أن يُرى – صافيا ساكنا أليفا تعلوه مهابة الاستجابة وأنوار الطاعة؛ لأنه يتقي الوقوع في معاصي الله، والضعف في مواجهة الإغراء والتحدي بما يكتسب في صيامه من مناعة وقوة تقيه مزالق الضعف، وتحميه من سهام الشياطين..

فالتقوى إن تحققت تربي قلب الصائم على الخوف، ونفسه على طاعة الله ﷻ، وبهذا يبتعد عن المعاصي والمنكرات التي تغضب الله تعالى وتفسد صيامه، فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى، فقال له: "أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال شمرت واجتهدت، قال: فذاك التقوى". (تفسير القرآن العظيم: ابن كثير 40/1).

فهناك علاقة قوية لا تنفصم بين الصوم تشريعا والأخلاق سلوكا والإيمان أساسا وقاعدة، وعلاقة الصوم والأخلاق يلخصها جابر رضي الله عنه بهذه التوجيهات الثمينة حين قال:" إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من المحارم، ولسانك من الكذب، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء".

ففي شهر الصيام تسلم القلوب من وَحَرها وحسدها وحقدها وغشها وخيانتها، وتسلم من الشحناء والبغضاء، ومن التهاجر والتقاطع، لتعود إلى فطرتها الحقيقية، قال ﷺ: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وَحَر الصدر». (صحيح الجامع: 3804) وسلامة القلب سبيل النجاة في الدنيا والآخرة. وبالصيام يسلم اللسان من قول الزور، واللغو، واللعن الباطل، والكذب، والغيبة والنميمة وغيرها..قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». (أخرجه البخاري) وقال أيضا: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم». (صحيح الجامع: 5376) وهكذا بقية الجوارح، وبقية الأعمال تدخل دورة تربوية لتصلح وتتحسن نحو الأفضل لمن صدق مع خالقه.

فالصوم تجربة فريدة في ترويض النفس لتتهذب بأجمل الآداب، وفي تقوية العزيمة لترتقي نحو الكمال، وفي تحرير الإرادة لتتخلص من أسر الشهوات. وله أثر بالغ في دعم شخصية المسلم وصقلها وتنقيتها من أدران الضعف والوهن والخمول.. وليس حجرا على حريته، ولا تحديدا من نشاطه الفكري والاجتماعي..

ولما كان للصوم في رمضان كل هذه المزايا والفضائل، فإن الصائم فيه بصدق يرتقي إلى مصاف الملائكة، وتنبعث منه إشراقات نورانية بما تحقق لروحه من صفاء ولقلبه من نقاء، ولجوارحه من استقامة.. فيكتسب مناعة ضد استرخاء العزم واستبداد الوهم، ويستطيع أن يتخلص من العادات التي تخرم المروءة وتوهن الهمة، ويضرب بذلك مثلا في حسن الخلق، فيتأثر به المحيط والخليط.

ومعلوم أن لحسن الخلق حقيقة لا تخطئها العين في المتحلين به والموفقين إليه، يقول القاضي عياض رحمه الله: "حسن الخلق هو: مخالطة الناس بالجميل والبشر، والتودد لهم، والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحلم عنهم، والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم، ومجانبة الغلط والغضب والمؤاخذة" (جامع العلوم والحكم 457/1)، وهذه الأعمال كما هو جلي هي ما ألمعت إليها نصوص الصيام، وهي مطلوبة في الشرع، مقدورة في الطبع، نافعة لصاحبها قبل أن تكون نافعة للناس، ومن هذا المنطلق أمر النبي ﷺ أبا ذر الغفاري رضي الله عنه بقوله: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». (رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح)

هذه المخالقة للناس بالخلق الحسن هي صورة المؤمن في كل حال، وهي أقوى ما تكون في شهر رمضان. وهي التي تعكس الوجه الإيجابي للمخالطة والصبر على أذاها، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه الترمذي، وابن ماجة، والإمام أحمد).

بعض الناس – هداهم الله – تتحول أخلاقهم في رمضان عند المخالطة بحجة الصيام إلى النقيض، فينقلب إلى الفظاظة والغلظة، وسرعة الغضب، والسخط، وقول الهجر، والبعد عن الأدب.. وهؤلاء ابتليت بهم مجتمعاتنا، وقدموا نماذج سيئة عن صورة المجتمع الإسلامي في هذا الشهر الفضيل. مع العلم أن رمضان شهر الصبر كما تقدم، فيه صبر على طاعة الله تعالى من صيام وقيام وتلاوة وذكر ودعاء، وفيه صبر عن معاصي القلب والجوارح بترك ما تشتهيه النفس لأجل الله تعالى، وفيه أيضا صبر على الأقدار المؤلمة، بما يحصل للصائم طبيعة من تألم من أثر الجوع والعطش.. فالصبر بضيائه، يكسب الصوم نورا على نور، فتتضاعف فيه الحسنات، وتزداد الأجور، قال ﷻ: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾. (الزمر: 10).

إن الواجب أن تتطهر مجتمعاتنا من المظاهر السلبية التي يغتال فيها الوجه المشرق للحياة الإيمانية، التي يرفع عمرانها شهر الصيام، ويزخرفها خلق الصائم، الذي ينأى بسمته وحاله عن سخف العيش ودرك الشهوات، إلى نبل الذكر وعلياء القربات..

والله تعالى الموفق للخير والهادي إلى سواء السبيل.

د. عبد الحفيظ الهاشمي

إن الواجب أن تتطهر مجتمعاتنا من المظاهر السلبية التي يغتال فيها الوجه المشرق للحياة الإيمانية، التي يرفع عمرانها شهر الصيام، ويزخرفها خلق الصائم، الذي ينأى بسمته وحاله عن سخف العيش ودرك الشهوات، إلى نبل الذكر وعلياء القربات.

حكمة الصوم

شرعت العبادات في الإسلام لحكمة وهي ربط العبد بخالقه وإعداده ليحقق خلافة الله تعالى في الأرض، و لكن الفرد وحده لا يمكنه أن يحقق ذالك، بل لابد من التعاون مع بني جنسه، وحكمة العبادات قد ينص عليها القرآن والسنة وقد يترك النص عليها، ومهما كان، فإن ما شرعه الله وأمر به لا يخلوا من حكمة، فالله تعالى منزه عن العبث لأنه سبحانه هو العليم الخبير، وهو لا يأمر إلا بالخير، وإن جهلنا حكمته، ولا ينهى عن شيء إلا وفيه ضرر وإن لم ندرك سره، قال تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (البقرة: 214) فما حكمة تشريع الصيام؟ لقد جاء بيان هذه الحكمة في عبارات قصيرة مركزة في القرآن منها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة: 182). والتقوى هي اتخاذ الوقاية من كل مكروه حسي أو معنوي، دنيوي أو أخروي، فإلى جانب أن الصيام يقي من عذاب الله الذي أعده للمخالفين، وهو يقي من خطر تسلط المادة على الإنسان، وغلبة الشهوة والغرائز العقل، والإنسان الذي يعيش أسير المادة مطواعا للشهوة والغريزة لا يستطيع أن يؤدي رسالته الإنسانية في الحياة، بل يكون أقرب إلى عالم الحيوان.

إن امتناع الصائم عن الطعام والشراب اللذين هما أساس حياته الشخصية، وعن الشهوة الجنسية التي هي أساس حياته النوعية الجماعية وهو المظهر الواضح لمجاهدة النفس لتتغلب على سلطان المادة، وتتخلص من أسر الشهوة، قال رسول الله ﷺ: «الصوم جنة» (البخاري). فالجنة هي الوقاية، وجاء النهي مباشرة عن كل ما يؤذي النفس والغير، فقال ﷺ: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم» (البخاري). والإمساك عن هذه الأمور لا يكون إلا بضبط النفس وقوة الإرادة، وهو صبر عن الشهوات التي تدفع غالبا إلى تصرفات غير لائقة، ومن هنا صح أن يكون الصوم ربع الإيمان بناء على قول رسول الله ﷺ: «الصوم نصف الصبر، والصبر نصف الإيمان» (البخاري). أما كون الصبر نصف الإيمان فيتضح من أن المؤمن بين عاملين: خير يناله أو شر يصيبه فعند الخير يكون منه الشكر، وعند الشر يكون منه الصبر، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (مسلم).

وأما كون الصوم نصف الصبر، فلأن الصبر إما أن يكون على محبوب يتمناه العبد فيفوته، وإما على مكروه يصيبه فيتضرر منه.

وإذا نظرنا إلى حكمة الصوم العامة وهي التقوى، فإن الكذب والزور والسباب وما إلى ذلك؛ من الأمور المحرمة التي تشينها النفس، قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (البخاري). وقوله ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش» (النسائي).

وبالمناسبة أهيب بالصائمين أن يفهموا حكمة الصيام، وهي كف النفس عن شهواتها، وأن يتصرفوا في حدود ماجاء في القرآن والسنة من أحكام، ولو أننا أدينا هذه العبادة وغيرها من العبادات على أكمل وجه لكان لها آثارها الواضح في سلوكنا الفردي والجماعي.

إن قلب المؤمن ليحزن عندما يرى البون شاسعا بين الصيام الذي هو الإمساك عن شهوتيي البطن والفرج وبين الانطلاق في المتعة التي ليس لها مثيل في غير شهر رمضان، فأفخر أنواع المؤكولات، وألذ أنواع المشروبات، وأجمل ليالي السهر، وبرامج الترفيه التافهة، كلها من أجل رمضان في ليله ونهاره، فأين الصوم وأين الكف عن الشهوات، وأين الذكر والإستغفار وتلاوة القرآن، وأين المعاني الروحية في زحمة هذا الإنطلاق الذي ترتبك له ميزانيات الأسر، وتكثر فيه السهرات اللاهية، و تتغير معالم الحياة تغيرا ملحوظا في الأسعار والمواصلات ومواعيد العمل، وجداول الدروس وبرامج الإنتاج.

إننا نحتاج إلى فهم واع لحكمة الصيام والعبادات كلها، وإلى تربية نفسية لتطبيق هذه التشريعات حتى تؤتي ثمرتها الموجودة في تهذيب الأخلاق ورقي المجتمع، قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (الأنعام: 154).

ذ. أحمد حسني

التعليم التربوي
بين قيم الوحي وخدمة السوق!

ادريس التركاوي

لم يكن اهتمام الوحي في بداياته الأولى بمسألة التعليم والتعلم فلسفة مجردة، ولا كانت قضيته مفصولة عن الواقع الوجودي وملابساته الحضارية والإنسانية، بل كانت –وستبقى– ضربا في عمق التدافع الحضاري وصورة جلية تحكي ماهية الإنسان المتشكلة من الروح والنفس. تعد هذه الصورة مرآة حقيقية تعكس كون الإنسان "حيوانا قد منح روحا أعني حرية" على حد تعبير عملاق البوسنة علي عزت بيغوفيتش.

وتلك هي المعادلة الحضارية التي دارت بين طرفيها جل الحروب الفكرية والصراعات العقدية المفتعلة في أغلبها قديما وحديثا. أعني: بين طبيعة الإنسان المادية وبين روحيته وحريته.

فلا عجب إذن أن نلفي أول ما نزل من القرآن مشيرا إلى حضور البعد السماوي الإلهي في طلب العلم وممارسة عملية التعلم للقضاء على كل تناقض أو ازدواجية، على اعتبار أن الله تعالى رب كل مخلوق وخالقه ومدبر أمره. قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق﴾ (العلق: 1–2). فكون الله خالقا هو أول شعور الإنسان بالحرية والاختيار والمسؤولية، وأن كل إبداعاته في التعلم والفن والفكر إنما انبثقت من فعل الخلق. فكان اختزاله في طرف واحد هو المادة؛ يعد نسفا لهذا المبدأ العظيم.

لقد كان صدر سورة العلق تنبيها إلى أن منظومة العلم محملة بروح الإيمان بالغيب، متجذرة في قضية الخلق الإلهي باعتباره الفعل الخاص بالله الخالص له المعجز في الإنسان، بصورة تجعل هذا الإنسان عبدا لله مختارا، وليس شيئا أو آلة أو حيوانا ذكيا يتطور ويزدهر فقط بتطور ذكائه الصناعي، وبقدر تطور اقتصاد السوق، كما رشحت به الفلسفة المادية قديما، وبات العالم العربي اليوم في خضوع أعمى لها دون شعور أو إحساس!.

أولا: المهمة المتناقضة في التربية والتعليم:

التعليم لا ينفصل عن منظومة التربية الإنسانية، فهما معا فيض من نبع الأحاسيس والشعور والقيم. والإنسان منذ العصور القديمة كان مدعوا بحكم فطرته الساذجة البسيطة إلى تعلم ما لم يعلم من الحكم والأسرار والقيم الباطنية الشعورية التي لا تخضع للقياس والملاحظة. بل ساقها القرآن الكريم في سياق الامتنان على الخلق لعظمتها في غير ما سياق. قال تعالى في السورة نفسها: ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾ (العلق: 05). وقال: ﷻ: ﴿يوت الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا﴾ (البقرة: 269). وقال بخصوص العلاقات الإنسانية: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: 14). والتعارف مقصد جليل في القرآن الكريم نابع من الإحساس بالقيم والمبادئ السامية العليا الراجعة إلى الأخوة والعدالة والعبادة والجمال... وهذه كلها قيم عاشتها الإنسانية منذ الأزل فضلا عن مركزيتها في التصور الإسلامي وكلياته.

وجعل العقل في الإنسان نعمة للتفاعل الحر مع الكون، فهو حاكم على الطبيعة وليست الطبيعة حاكمة عليه، وقد كرمه الله الكريم الحكيم به ضمن سلسلة من مظاهر التكريم الإنساني. قال: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الإسراء: 70).

من هنا بدأ أول تناقض في قضية التعليم والتربية في مؤسساتنا المعاصرة، لقد بدا واضحا تلاشي حرية التعليم التربوي، وأصلها التوحيدي التعبدي التكريمي في ظل متطلبات اقتصاد السوق التي فرضها الغرب بعولمته الكاسحة. إن تطور وسائل الإنتاج والرفع من قيمة الاقتصاد، والتسابق المهول نحو التسلح والسيطرة على المجالات الحيوية لغزو الأرض والجغرافيا بالشركات والمعامل؛ هذه كلها غدت هي العنوان الرئيس للسياسة الدولية المعاصرة، فلا جرم أن كان عالمنا التابعُ خاضعًا كرها لا طوعا لطبيعة هذه السياسة، متناسقا رغم أنفه مع هدفها. من ثم كان إعداد النشء وتربيته منذ الطفولة وبداية الوعي إلى أن يتخرج الشاب (مواطنا صالحا) منضبطا عقله إلى قواعد الإنتاج والاستهلاك، متقوقعا تحت عبودية الخدمة للسوق، تماما كالسلعة المعروضة للتعاقد والتمويل! وأيُّ قيم حفت وصاحبت؛ فهي جانبية يُتدرب عليها بقدر التدرب على الإنتاج، فهي "تحفز في الفرد قوى دافعة من الخبرات، وتحدث قرارا لصالح الخير عن طريق النصيحة والمشاهدة.. ولا يمكن تغيير الإنسان بغير هذا الأسلوب!".

ففي الفضاء المؤسساتي التربوي يستطيع المعلم/ الأستاذ – وقد صارت له وظيفة المروض!– أن يدرب التلميذ/ الطالب على اكتساب ذكاء خارق بتنمية مهاراته في التعامل مع المعادلات المعقدة والقواعد الصناعية الدقيقة لفك ألغاز الظواهر التجريبية المادية، وقد يحصل على امتيازات وأوسمة مشرفة في المستقبل جزاء اختراعاته في مجالات الصناعة والاقتصاد والخبرات...

وقد يصاحبه الترويض حتى وهو مواطن ناضج! إذ لا يغيب عنا ما صار متداولا بين موظفي الشركات والأسواق اليابانية الكبرى في العشريات الثلاثة الأخيرة، إذ بات الموظفون يتدربون على اكتساب مهارات أخلاقية لاستقبال الزبناء، تحضرني هنا طرفة وضع "قابض الشعر" بين أسنان الموظفات الإناث ترويضا لإبقاء الفم مفتوحا قصد تعلم الابتسامة المتواصلة! وقد ترتب على مثل هذه الأخلاق التجارية تطور هائل وازدهار ملحوظ في مؤشر الصادرات والواردات والاهتمام بالسلع اليابانية على المستوى الدولي! في حين تخبرنا المذكرات التاريخية اليابانية أن ثلاثة عشر روائيا وكاتبا يابانيا أقدموا على الانتحار سنة 1973م. وهي ظاهرة اكتسحت مفكرين وشعراء يابانيين على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين. إن هذه المأساة التراجيدية للثقافة اليابانية قد تزامنت كما يقول بيغوفيتش "مع اختراق الحضارة الغربية والأفكار المادية للثقافة اليابانية التقليدية".

والسبب في هذا كله هو اعتبار العلم –بمعناه التقني المادي– هو موجب التحضر والأكثر قدرة على المسايرة والأكثر كفاءة... وأما التعليم –بمعناه الإنساني القيمي– فليس من ورائه طائل، إذ هو ليس سوى ارتماء في محضن التلهي بخواطر الأدب والشعر والدين والفلسفة!. وإن أي محاولة لتعلم القيم والسلوكات الحسنة فذلك كله له بعد غائي تطبعه المادية والربح والتجارة!.

واليوم أصبح الكل يريد الالتحاق بالتطور الاقتصادي الياباني لما حقق من أرباح مادية وسيطرة على السوق العالمية! في الوقت الذي يزداد فيه تفاقم عجز الخبراء والتربويين عن التفكير في رصد برامج ومذكرات لتربية تعليمية تجس الأحاسيس وتروم الصدق الإنساني والإخلاص في المهمة وربطها بالوظيفة الكونية الإنسانية كما أرادها خالقها، وتخريج نشء متشرب للقيم الدينية والجمالية التي استخلف في الأرض من أجلها؛ لبث روح الحنين والتخفيف من الأوجاع النفسية والأمراض العصبية المعاصرة التي ليست سوى مرآة لتطور المادة والمبالغة في الخنوع لها!.

ثانيا: من تداعيات الأزمة:

● تفكك نسيج الرحم في الأسرة:

الأسرة وشائج مترابطة وعلاقات ذات بعد رحمي تأبى التفكك، بهذا وصف القرآن الكريم المنظومة مضفيا إليها نعمة التكافل والإنسانية: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ (النساء: 01).

بيد أن نظرة الآباء الميسورين التربوية –خاصة– ذات البعد التجاري المادي صارت مهددة للمنظومة بالتفكك والانحلال. إن تسابق أولياء الأمور في عالمنا العربي والإسلامي إلى إلقاء أبنائهم في مدارس التعليم الخاص في ظل الأزمة الشاملة التي اجتاحت التعليم العمومي، وتهيئتهم لاحتلال مناصب عُلْيَا تخدم الاقتصاد المحلي خاصة؛ إنما هو انعكاس لقلق وجداني خفي خشية الفقر والخصاصة وضياع السمعة، وإن أُلبست الوظيفة جلباب التربية على المواطنة الصالحة والخدمة للبلاد!.

وحيث تضيع المحاولة وتحول الظروف والأقدار دون تحقيق البغية في منظور الأب لعدم امتلاك ابنه مهارات التميز وقدرات التفوق؛ تسود نظرة متشائمة، وتخيم بظلالها على كل الأسرة، ويغدو الولد مستهدفا للمَعَرَّة من قبل محيطه الاجتماعي الذي لا يؤمن إلا بالمادة!. فلا يلبث الولد –طفلا أو مراهقا– حتى يصير مجبرا على العقوق والتمرد، وتكون النهاية بالنسبة للأب هي الرمي به في دور العجزة حيث يشيخ وتنتهي مهمته!.

هذه الدراما التراجيدية هي نهاية منطقية لمسلسل الأحداث التي شهدتها عملية التعليم والتربية.. وهي تكريس في نهاية المطاف لا شعوري للفلسفة المادية الوضيعة التي اختزلت الإنسان في بعده المادي، وجردته عن إنسانيته التي وهبه الله إياها مذ خلقه أول مرة. وجعل حق الخالقية دالا بالضرورة على تحرر الإنسان من عبودية الأشياء والطبيعة، وخضوعه التعبدي الأوحد لخالقه.

● انتشار التدين الشهواني التجاري:

هي حقيقة لطالما نبه عليها بالعبارة تارة، وبالإشارة تارة أخرى عمالقة الفكر الحضاري مثل مالك بن نبي وسيد قطب والمودودي والنورسي وبيغوفيتش... وغيرهم؛ بل هي فكرة ضاربة في عمق الكليات القرآنية التي نبهت غير ما مرة إلى خطورة ترنح الإنسان بين السرور والفرح إبان حصوله على اللذة، وبين التمرد والعصيان لرب العالمين عند فقدانها!.

إن اتخاذ الدين شهوة تجارية معناه؛ فرح الإنسان بحصوله على الثروة وتكديسها أو إنفاقها بشكل مفرط في اهتماماته الشخصية المادية، الشيء الذي يعوق ملكة التواصل مع الآخر المحتاج ويحجب الطريق نحو تحقيق التكافل الاجتماعي والتعاون والإيثار وغيرها من قواعد المثل العليا التي جاءت بها وقررتها نصوص الوحي قرآنا وسنة. فهو متى حصل على إشباع تام لغريزته راح في لذة عارمة قد تدفعه إلى ممارسة بعض الشعائر التعبدية ذات الطابع الاجتماعي مثل الصلاة والحج.. وغيرهما. مما يكسب الإنسان سمعة حسنة في الظاهر؛ بيد أنه وبمجرد ابتلاء بسيط بنقصان شهوة أو وطر؛ يصير مضطرا إلى ثورة متوحشة على تلك الشعائر وتوديع لها بعدما كانت الأمل الوحيد في إعادة بصَيرته إليه، فيخضع للوساوس والاضطرابات النفسية والاجتماعية.. وهكذا يغدو المتدين مترنحا بين عدمية الشعور الإيماني ووجودية اللذة المادية المتوحشة!.

ثالثا: عود على بدء:

يبقى الملاذ الوحيد للإنسان لإنقاذ نفسه وأسرته ومحيطه من هذا الضياع في متاهات المادية والشرود عن باب الله هو البحث من جديد عن مكانه الصحيح في الوظيفة الكونية الاستخلافية التي أُهبط الأرض من أجلها كما رسمها القرآن الكريم.

إن كليات القرآن تنبه الإنسان إلى أن متع الدنيا وطيباتها وزينتها إنما نصبت بالقصد الأصلي للاستمتاع المتوازن بالتحكم فيها عبر مسلك الشكر لخالقها، والشكر عملية وجدانية شعورية إيمانية تعبر عن الامتثال التعبدي للخالق باعتباره خالقا. في هذا الإطار أطرت عمليتا التربية والتعليم أول مرة في الوحي كما سبق التنبيه عليه ابتداء. فهما عمليتان تقتضيان لزوما –وبموجب خلق الإنسان حرا مختارا– عدم الخضوع إلا لخالق الإنسان معلمه الأول كيف يقرأ وكيف يرتقي بقراءته، وليس يتقهقر وينحط أسفل سافلين حيث ظلمات الشهوة والهوى المتلاطمة في حفر الطبيعة المادية. ولا عاصم إلا الله.

علي عزت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة محمد عدس، طبع مؤسسة العلم الحديث، بيروت، ط.1، 1974: ص81.

2 بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مرجع سابق، ص: 142. وانظر: – فريد الأنصاري، القرآن الكريم روح الكون ومعراج التعرف إلى الله، مجلة حراء اسطنبول، ع 10، 2008م، ص 14.

– بيغوفيتش، مرجع سابق: ص187.

– بيغوفيتش، مرجع سابق: ص137.

– في بلدنا المغرب أعلن رئيس الحكومة المغربية مؤخرا عن اهتمامات الحكومة المتوالية بأصحاب الشواهد العلمية والتقنية مثل الطب والاقتصاد والرياضيات... وأن شعب العلوم الإنسانية مثل الأدب والدراسات الإسلامية والفلسفة .. باتت فرصها ضئيلة في التوظيف لعدم خدمتها لاقتصاد السوق !! .

– فريد الأنصاري، سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م، ص18.

من أوراق شاهدة

من جعل الناس سواء فليس لحمقه دواء

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

آلمني كثيرا أن أتلقى على الواتساب سيلا لا يحصى من رسائل الوعيد والترهيب إن توانيت عن إرسال رسالة ما.. أو قصة ما.. أو موعظة ما تصب كلها في اتجاه اعتبار الآخرين هم المقصرين والغافلين، وأننا نحتاج إلى إيقاظهم لتنكشف الغمة ويأتي نصر الله والفتح. والطامة أن هناك من يزج بك فوق ذؤابة السيف بوضعك أمام خيارين لا ثالث لهما: إن أرسلت رسالته المقدسة فالله بلا شك يريد بك خيرا وأنت من الناجين، وإن غفلت عن بركات إرسالها فاعرف أنك من الهالكين..

إحساس متضخم بالوقوف على جسر الخلاص، والإمساك المظفر بمقود استنقاذ السائرين نحو الجرف الهاري.. جبل عملاق من ثقافة تبسيطية كسولة تتوقف عند وصفات مستقاة من آيات قرآنية أو أحاديث من السيرة النبوية؛ لتمتطيها حصان طروادة فترددها دون تبصر ولا تدبر يوفيها حقها النوراني العظيم كما جاءت في كتاب الله العليم الحكيم وسنة وسيرة رسول الله ﷺ الهادرة سنن استنهاض وصحو للعالمين.

وليس العيب أن يتم تيسير نشر هذه المعلومات؛ بل المأساة أن لا تستنبط منها روح التميز والتألق والنجاح والاستعفاف والنزاهة والأمانة والوفاء والصدق والإخلاص.. بالشكل الذي تستحيل معه المعلومة إلى حركة نوعية للتغيير في النفس والآفاق..

وفي السياق فقد توصلت في الأيام الماضية بدعوة لإدانة الفيلم المسيء للرسول ﷺ وأصحابه بهولندا مع مقاطعة سلعهم وبضائعهم، والمشكل أن الخبر جد قديم وترتبت عنه بركات عظيمة منها أن المنتج للفيلم المسيء، الهولندي "أرنود فان دورن" وهو نائب رئيس الحزب العنصري الهولندي الأكثر يمينية وتطرفا في كراهيته للمسلمين، اعتنق الإسلام، وكانت له قصة جد مؤثرة في هذا الاعتناق حيث أنه قرأ القرآن الكريم فبهرته آيات بعينها، وقرأ السيرة النبوية فأذهله التصرف الراقي المتسامح لرسول الله ﷺ إزاء مشركي قريش إبان فتحه لمكة، حين ظنوا أنه سيبطش بهم لهمجيتهم ضد المسلمين، فصعقهم بنبل وسمو أخلاقه إذ قال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، وهي مواقف عظيمة المعاني في التسامح، وكان لها وقعها الحاسم في إسلام المنتج الهولندي المتطرف سابقا، حيث جعلته ينكسر أمام قبر رسول الله أثناء أدائه لمناسك الحج، وينخرط في بكاء ندم مرير لإطلاقه فيلمه المسيء لسيد الأنبياء والمرسلين.

فماذا لو قتل الغيورون جدا أرنود فان دورن وهو اللحظة يقدم أعظم الخدمات لنشر دين الإسلام، وما الذي ستجلبه المقاطعة للبضائع إذ تكسر صغار المستخدمين من الهولنديين، وحتى من أبناء جالياتنا العربية والمسلمة، إذ تقفل الشركات أبوابها وتؤجج غضب المستخدمين الغربيين على الإسلام، في حين يظل أرباب الشركات من أباطرة المال محصنين بأموالهم الطائلة.. وقد يضيع المسلمون فرصة إسلام أولئك الصغار من الهولنديين الذين طالهم الطرد بسبب تهور المسلمين.

وقد وجدتني أفكر في هذا الجمود والركود في التعامل مع المناوئين للدين الذين لم يقاطعهم رسول الله ﷺ، وهو الذي قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في معاملاته التجارية".. ومات ودرعه مرهونة عند يهودي"، وقد اشترى منه طعاما إلى أجل..

ماذا لو انتقلنا من هذا الانتفاخ العاطفي على حساب جهد وعرق الأولين الصادقين العاملين إلى اعتماد عرقنا وجهدنا.. وحفرنا في دواخلنا عن مصادر جديدة وأذكى لاسترجاع هيبة ومكانة المسلمين..

إن عقلية الصدام العمياء واعتبار الآخرين بدون استثناء هم الجحيم تجعلنا نعزل أنفسنا في غيتوهات موصدة في حين يتمدد الكائدون لهذا الدين في فراغنا ويعرضون بكل طمأنينة بضاعتهم المسمومة، فيزدردها أبناؤنا بنهم ويتقيؤونها في وجوهنا نكدا وعقوقا وفسادا لا يبقي ولا يدر.

إن التدافع الحضاري اليوم يحتاج منا إلى ذكاء عاطفي ومعرفي لتوظيف عزة الأجداد في الخانة الصحيحة.. وسوق الوسائط الاجتماعية فيسبوك وتويتر وأنستغرام والواتساب يحمل في جعبته الكثير من الأخبار التي من شأنها أن تزودنا بمصل التفاؤل، وتدفعنا إلى التشمير القليل لقطف الثمار الأنضج. وقد قرأت مؤخرا لعالم وسياسي ومؤلف أمريكي وهو الدكتور نورمان فينكستاين اليهودي الأصل كلمات عميقة في محاضرة واجه فيها بشراسة شابة يهودية ناقمة منه؛ لأنه يتبرأ من المحرقة التي تعرض لها اليهود حيث فاجئها بقوله أن عائلته أبيدت كلها في المعسكرات النازية؛ لكنه لا يوظف هذه الهمجية لإيقاع عدوان همجي أكبر على الشعب الفلسطيني؛ بل إن المحرقة يجب أن تجعل اليهود أكثر حساسية من هذه المظالم ضد الفلسطينيين. إن شهادة بهذا الصدق وهذه الجرأة وهذه الإنسانية عليها أن تجعلنا نراجع حساباتنا.. وخدمة لرسالة دين الإسلام.. دين الرحمة للعالمين، علينا أن لا نرمي بكل الغربيين في نفس سلة العداء.. ألا يقول المثل العربي العميق: "من جعل الناس سواء فليس لحمقه دواء"؟!!

فيوض المنح

دة. رجاء عبيد

نعم كثيرة يرفل فيها الإنسان ما أدى شكرها، ولا زالت تفتح له أبواب البركات في أوقات وأزمنة معلومات وغير معلومات يسبغ عليه فيها ربه عطاء غير مجذوذ، وتسبق له منه المنة والعناية والفضل. هي بركات في الأوقات والأعمار والأعمال والأبدان تنجلي للمتقين الأخيار منح مواجيد وأشواق حرَّى تتقد بالقلب فتحركه للكسب الجاد وتكسو الجوارح بهبة نشاط العزم وصدق الهمة المستمدة من الثقة بالمولى وعطائه.

هي مواقيت ينفع فيها الصادقين صدقهم، فمن صدق فيها مع ربه في خلواته وجلواته لا يخرج منها صفرا مفلسا، وإنما تقدح شرارة الفتح على قلبه فيزداد قربا وارتقاء في مدارج الاصطفاء، فيلحق بزمرة الفائزين، وتشمله فيوض منح تدهش الألباب، فقد آل على نفسه ألا يحبس روحه الولهى في نتن حمإ مسنون، فأطلقها ترفرف في فضاء القرب في سفر في غير قطع المسافات، وإنما هو سفر في اختراق أسرار المعاني وتصاعدها في أفق التأمل لاقتباس أنوار فيوض المنح وخرق حجب الغفلة بالانتباه والعمل واليقين.

تلكم الفيوض يا سادة امدادات لا تشملنا الا على قدر الاستعداد الخالص، فقد قال ابن عطاء الله السكندري: ورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار". فالله تعالى يفتح على عباده بركات من السماء والأرض وما يلاقاها الا الذين اطلع سبحانه على قلوبهم فوجدها خالية من غيره، سرائرها خالصة له ﷻ.

ومن اجل الفيوض فيض رمضان الأغر وما تبث فيه من رحمات وما تضيئه من أنوار وما تعطى فيه من فرص الترقي لا تعطى في غيره من الشهور، فقد قال النبي ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد، مَن أدرك شهرَ رمضان فلم يُغفَرْ له، من أدرك شهر رمضان فانسلَخ فلم يُغفَر له، فأبعَده الله، فقلت: آمين».

فقد أمَّن النبي ﷺ على دعاء جبريل عليه السلام تحذيرا من جسامة الخسران وإعلاما بجزيل عطائه سبحانه في هذا الشهر وتنبيها الى وجوب التعرض لنفحاته الغزيرة التي من عمي على فيوضها ضربت دونه الحجب والأسوار، وسلبت منه البصائر والأسرار.

وأنى لسالك فيه الوصول الى المطلوب إلا بقطع العوائق والعوائق والعلائق، فتحرير القلب والنفس والبدن من عوائد السكون والدعة والراحة والخمول، والاكثار من النوم والركون الى الكسل.

ومن عوائق مخالفات أوامر الله ﷻ وأوامر رسوله ﷺ التي تعوق القلب فتقطع عليه سيره الى الله، وتثبطه عن الفرار الى ربه.

ومن علائق الهوى وحب الدنيا والشهوات والتعلق بالأغيار، وما يصرف عن الله تعالى.

"فلن يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته ولن يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته".

فنحن في سيرنا – كما قال ابن مسعود رضي الله تعال عنه-:" في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطي خيرا فالله أعطاه، ومن وقي شرا فالله وقاه".

فلا وقاية ولا نجاة الا بالفزع الى حصون القرآن فرمضان شهر القرآن فيه أنزل، فنقبل عليه تلاوة وحفظا وتدارسا عسى ان تتنزل علينا خصائص فهوم، وصدق تأملات، وتجليات أنوار، فتلبسنا حلله ويمن علينا بأن نصطف مع أهل الله وخاصته، أهل القرآن الذين مدحهم بقوله سبحانه: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾ (فاطر: 29-30).

ونسلك فيه نهج النبي ﷺ: فقد "كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون في رمضانَ حين يَلْقاه جبريل فيُدارسه القرآن، وكان جبريل يَلْقاه كلَّ ليلة من رمضان، فيُدارسُه القرآن، فَلَرسولُ الله ﷺ حين يلقاهُ جبريل أجودُ بالخير من الرِّيح المرسَلة".

ولنتواصى بعقد العزم على أن تكون عباداتنا في رمضان مختلفة عن غيره من الشهور، ونتعاهد على اغتنام المنح فيه، ونحذر كذب القلب ان يبرم العهد ثم ينقضه أنكاثا. أو أن تكون الهمة فورة لحظة وخمود سنة.

وليكن همنا فيه طموح دائم في عبادات وقربات أكثر وأفضل، وحرص على التواصي بالحق والتواصي بالصبر على الطاعة وعن المعصية، وعلى امتلاك أزمة المبادرة، ونجعله موسم تغيير واستشفاء وتأثير واغتنام.

حتى إذا اشتد بنا العطش في لفح رمضاء الهجر ومسالك قفار الزلل، وأيقنا الهلاك رشح غيم المن برذاذ العطاء فيوض منح تسوقنا الى رياض الله العامرة.

ومضة

"زيد".. في بلد العجائب!

توصل "زيد" بباقة ورد ودب جميل ورسالة اعتذار رسمي من شركة للحافلات...

كان زيد مريضا صحبة والديه.. ينتظرون الحافلة في المحطة...

لكن السائق أقلع ولم يدع للوالدين وقتا كافيا للصعود بصغيرهما...

كان الجو باردا مطيرا...

تأخر زيد عن موعده مع طبيبه بضع دقائق... غضب الوالدان...

بعثا -إلكترونيا- شكاية إلى إدارة شركة الحافلات...

بعد دقائق، اتصلت بهما إدارة الشركة تسأل عن "زيد" لتعتذر له.. أجاب الأب:

- زيد طفل رضيع لا يستطيع التحدث معكم..!

ذهلت الموظفة.. أخبرت إدارتها أن المتضرر طفل...

أعلنت إدارة الشركة اجتماعا طارئا...

ألحت على الأبوين -هاتفيا- تستفسر إن كانوا ما يزالون عالقين في المحطة لتقديم مساعدة سريعة... !

بعد عودتهما إلى البيت.. زارهما مندوب عن الشركة يحمل باقة ورد ولعبة "دبدوب" لزيد متمنيا له الشفاء...

وقبل أن يغادر البيت قال للوالدين:

-من حقكما- إن أردتما رفع دعوى لطلب التعويض من الشركة عن الضرر الذي لحق بزيد!

إشارة أخيرة:

تبدو هذه الومضة حلما جميلا لنا... لكنها واقعية.. ليس في بلدنا... ولكن في دولة أوربية تقدس حقوق الإنسان دون النظر إلى سنه أو أصله...

فكم "زيدا" عندنا أضاعت مصالحه حافلة...؟!

بقلم:

ذة. نبيلة عزوزي

خروق في سفينة المجتمع

د. عبد المجيد بنمسعود

75 – العنف

يُعرف العنف بأنّه "سلوك عمدي موّجه نحو هدف، سواء أكان لفظيّا أو غير لفظي، ويتضمّن مواجهة الآخرين مادياً أو معنوياً، وهو مصحوب بتعبيرات تهديديّة، وله أساس غريزي"، ولابد في البداية من التمييز بين العنف كظاهرة سياسية عالمية وبين العنف الذي ينتشر في كل المجتمعات، ولا يحتاج أحد منا إلى تأمل أو تفكير لإصدار الحكم على مجتمعنا بأنه مجتمع ينتشر فيه العنف في كثير من المجالات، وهذا معناه أن صفة السلم بمعناها الحق تكاد تكون منتفية عن ذلك المجتمع البائس. وهذا لعمري مما يجعل شعورا عارما بالقلق والتمزق والانسحاق يهاجم الإنسان، ويخترق عالمه النفسي بقوة توازي أو تفوق قوة العنف الذي يؤثث فضاءنا في صورة تنضح بالشراسة والتغول، وتنذر بالكآبة والحزن والانهزام، وفي النهاية بالمحو والاستئصال.

ينطبق هذا الحكم على قطاع واسع من الناس الذين يفترض فيهم ضعف الممانعة النفسية، وضعف مغالبة صنوف الاستفزاز، وصنوف التحرش والعدوان التي لا تتوقف ولا تفتر، لما لها من ارتباط وطيد بخزان من الكيد والشر لا ينضب.

ويتراوح هذا العنف البغيض من اللفظة القاسية إلى اللكمة العاتية، إلى الطلقة القاتلة في مجتمع يبحث عن الأمن والسلام، في فضاء مزروع بالألغام، ومحاط بجحافل اللئام. فأنت لا تكاد تتنفس داخل مساحة من المساحات دون أن ينفذ غبار، بل شظايا العنف إلى خياشيمك وصدرك وأحشائك، فيصيبك شعور عارم بالضيق والاختناق والغثيان. عنف في المنزل يمر عبر التلفاز الذي يقصفك بلا هوادة بصور من البطش والاغتيال، ومن البؤس والإذلال، تنال إخوانا لك في الإنسانية والدين، في حلب الذبيحة وغزة الجريحة، وبصور عاتية من الفجور وقلة الحياء، تلبس لبوس الحداثة والفنون، عنف يفقأ عينيك الذاهلتين وأنت تجوس خلال الشوارع والدروب، ويخترق أذنيك وكل جوارحك وكيانك، وأنت تصارع من أجل إثبات ذاتك والذود عن حياضك وذمارك، عنف لا يتورع عن ملاحقة أبنائك حتى وهم في عهدة المدرسة التي استودعتهم إياها، فإذا بها تخل بالأمانة وتنقض العهد، بل إنك لن تعدم صورا من العنف حتى ممن لا تتوقعه منهم في زمن اختلت فيه الموازين، وانقلبت المقاييس، عنف في الأخبار، عنف ينال الكبار والصغار، عنف من الأقارب والجوار، عنف يهتك الأعراض يمزق الأستار، عنف يهدم المنازل والديار.

ومن أغرب المفارقات في عالم يدمغه العنف بقبضته الخشنة، أن تصبح عنيفا رغم أنفك، إما بدافع الانسياق والانجراف مع أمواجه الطاغية بفعل المعايشة والامتصاص والمحاكاة، وإما تحت غطاء المعاملة بالمثل مع أناس يفترض فيهم المكر والخبث والدهاء، ولن يسلم من سلطان العنف الغاشم إلا نفوس تشبعت بقيم الإسلام وتمثلت قول الرسول الأكرم خير الأنام، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»، وقوله عليه السلام: «ليس الشديد بالصرعة؛ ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

إن مما يصيب العقلاء بالرعب والفزع، أن يتخذ العنف في مجتمعنا شكل سلسلة محكمة الإغلاق، أو منظومة عمياء، أو طاحونة عجفاء، تتغذى على ذميم الخصال وسيء الأخلاق، فتعيد إنتاج نسل سيء الأعراق يعيش على الشقاق والنفاق.

ولن يخرج مجتمعنا أو لن ينقذ سفينتنا إلا أوبة صادقة إلى واحة الإيمان، وديوان الفضائل ومكارم الأخلاق، نقتبس منه ما يطهرنا وينقي أرواحنا وأجسادنا من الرذائل والسموم، ويذيقنا رحيق السعادة الذي لا يتخلق إلا في قلوب تعلقت بالرحيم الرحمن، وتأست بالنبي العدنان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 33).

مجرد رأي

أغرب القرارات...

د: عبد القادر لوكيلي

ارتأيت هذه المرة أن أتحف قراء «المحجة» الأعزاء ببعض النماذج عن أغرب القرارات التي تم اتخاذها طيلة السنوات الأخيرة العجاف من عمر النظام الانقلابي في مصر... ولله در شيخنا أبي الطيب المتنبي حيث يقول:

وكم ذا بمصر من المضحكات
لكنها مضحكات كالبكاء

1 – منذ شهور رد وزير الطرق والكبري في حكومة الانقلاب على من طالبوه بإصلاح الطرق بعدما وصلت إلى حالة مزرية... بأن إصلاح الطرق وتعبيدها سوف ييسر السير عليها وسوف يغري ذلك السائقين بالزيادة في السرعة فتكثر الحوادث الطرقية نتيجة لذلك...، أما تركها على حالها فسيقلل من السرعة ومعه تقل الحوادث، وعلى رأي المثل "كم حاجة قضيناها بتركها".

2 – قبل أيام قليلة عبر وزير الطيران عن أمله في أن تكون هناك عملية إرهابية وراء سقوط الطائرة المصرية العائدة من باريس الأسبوع الماضي... حتى يفلت الرجل من تحمل المسؤولية، وحتى لا يقال –لا قدر الله– إن الحادث ناتج عن خلل تقني في الطائرة أو ما شابه ذلك.

3 – رئيس البرلمان الدكتور علي عبد العال يتصرف من النواب "كناظر مدرسة" –على حد تعبير الكاتب الصحفي فهمي هويدي–، فالرجل يتعامل مع البرلمانيين كتلاميذ في فصل دراسي يتلقون التعليمات حول ما هو مباح وما هو محرم الحديث عنه تحت قبة البرلمان، هذا إضافة إلى تهديدهم بالويل والثبور وعظائم الأمور إن هم تجرؤوا على انتقاد سياسات الحكومة، خاصة تلك المتعلقة بالشق المالي المرتبط بالبنك المركزي...

مثل هذا السلوك لا يوجد حتى في برلمانات جمهوريات الموز الموغلة في الدكتاتورية.

إن البرلمان هو المكان الوحيد الذي يعبر تحت قبته النواب عن آرائهم وتقييمهم لسياسات حكوماتهم بكل حرية تحت حماية الدستور الذي يضمن لهم ذلك، كما يضفي على كلامهم ومداخلاتهم حصانة خاصة تحميهم من أية متابعة أو ضغط أو إكراه، وهم يعبرون عن آرائهم باعتبارهم ممثلين لأفراد المجتمع الذين اختاروهم كناطقين رسميين عنهم... للتذكير فإن رئيس البرلمان قد بنى تهديده هذا على حجة مؤداها أن النواب الذين ينتقدون سياسات الحكومة «لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حذرون». يتلقون تدريبات في بعض المراكز المتخصصة، والتي تستهدف «هدم الدولة»...

4 – في سابقة غريبة من نوعها ناقشت لجنة الخطة والموازنة بمجلس النواب المصري مشروع فرض ضريبة على كل سيارة بها جهاز راديو تقدر ب 100 جنيه، على أن يتم إعفاء سيارات الحكومة والجهات التابعة لها من هذه الضريبة الغريبة، أما مصلة هذه الضريبة فتذهب لصندوق تنمية اتحاد الإذاعة والتلفزيون كان الله في عون العاملين فيه، والكثير منهم يتقاضى مرتبات فلكية خاصة أولئك المقربون من صناع القرار في نظام الانقلاب...

بنبض القلب

العربية: لغة القلوب –4–

د: أحمد الأشهب

وكما احتضنت لغة الضاد كتاب الله عز وجل، احتضنت حديث رسوله الكريم، وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة ناضحة بقوة البيان، وجمالية التصوير، وصدق المعنى، الشيء الذي كان له الأثر الكبير في تخريج ذلك الجيل الرائع من الصحابة رضوان الله عليهم، وبارتقاء البيان في الحديث النبوي الشريف، ارتقت أذواق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ويظهر ذلك من خلال روايتهم عن رسول الله ﷺ، ففي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ما يسمى بحديث جبريل تظهر قوة الرواية ودقتها، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد...» (الحديث(1))، فلاحظوا دقة الوصف الذي وصف به الفاروق جبريل عليه السلام، وهذه الدقة نلمسها في أحاديث عدة مثل الحديث الذي رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه والذي يقول فيه: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقال يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ظلالة»(2).

جمالية في التوطئة لحديث رسول الله ﷺ، واستشفاف لقرب لقاء ربه عز وجل، من خلال قوة الموعظة التي ألقاها وكأنه يودع بها أصحابه رضوان الله عليهم، وجاءت المواساة كأروع ما تكون وأبلغ ما تكون من قوة البيان وقوة النصيحة، وكأنها خارطة طريق تنير معالم الحياة لما بعد رحيل رسول عليه أزكى السلام...

كما أن من إعجاز الحديث النبوي الشريف قلة لفظه وغزارة معناه، فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، فعن أبي محمد الحسن بن على بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ، قال: حفظت عن رسول الله ﷺ «دع ما يريبك إلى ما لا يربك»(3).

حديث لا يتعدى جملة واحدة، لكنه يختزل كل معاني الإسلام الخالدة، سواء في العقيدة أو في المعاملات أو في العبادات، وليس هذا مجال للتفصيل...

أفليست العربية لغة القلوب، ومحركة الوجدان وذلك سر من أسرارها التي شرفها الله بها سبحانه، فجعلها حاضنة لرسالتها الخاتمة... فكيف يتجرأ عليها أبناؤها ويرمونها بالعقم والجمود.

حين أدرنا الظهر ووجهنا وجهتنا للغات الآخرين، مع أنها الحدود الحقيقية بين الشعوب ليست هي الحدود المرسومة على الأرض، بل الحدود التي ترسمها اللغة، كما عبر عن ذلك أحد المفكرين الألمان.

---

1 - رواه البخاري ومسلم.
2 - رواه أحمد والدارمي وحسنه العلامة الألباني رحمه الله تعالى.
3 - رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

المغرب: بنك المعطيات للأطروحات الجامعية لأول مرة

خلال افتتاح اللقاء الدراسي الوطني حول إصلاح مراكز الدراسات بسلك الدكتوراه تحت شعار "التشخيص وآفاق التطوير" المنعقد يوم 26/ 05/ 2016 أعلنت جميلة المصلي الوزيرة المنتدبة لدى وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر أن عملية تشخيص الوضعية الحالية لمراكز الدراسات بسلك الدكتوراه، مكنت الوزارة من التوفر ولأول مرة في تاريخها على بنك للمعطيات لمجموع الأطروحات التي نوقشت أو التي في طور الإنجاز.

وتشير أرقام الدراسة إلى وجود أزيد من 27 ألف أطروحة و240 تكوين ينظم في 58 مركزا للدراسات بسلك الدكتوراه، فيما يبلغ عدد الأطروحات المناقشة 3 آلاف و888. معتبرة أن قاعدة المعطيات هاته ستمكن من وضع خارطة طريق وتحديد الأولويات في مجال الإصلاح.

مؤتمر "توحيد الشهور القمرية والتقويم الهجري الدولي 2016"

توافق إسلامي على تطبيق التقويم الهجري الأحادي دعا المجتمعون في مؤتمر "توحيد الشهور القمرية والتقويم الهجري الدولي 2016"، المنعقد بمدينة اسطنبول التركية يوم الاثنين 29 / 05/ 2016، إلى التوافق على تطبيق التقويم الهجري الأحادي، في جميع أنحاء العالم. وقد جاء في كلمة قال رئيس الشؤون الدينية التركي، محمد غورماز أن التقويم الهجري الأحادي، يعتمد على الرؤية الفلكية للهلال، ولكن لا يغفل الرؤية بالعين المجردة، ويقول بصيام مسلمي العالم كله في يوم واحد، واعتمده المهندس جمال الدين عبد الرازق الفلكي المغربي.

من جهته قال رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الشيخ يوسف القرضاوي، خلال كلمة ألقاها في المؤتمر، إن "المجتمعين يسعون لتوحيد التقويم الهجري، حيث يصوم المسلمون في يوم واحد، ويفطرون في يوم واحد".

ودعا القرضاوي، علماء الفلك إلى "مساعدة علماء الشريعة لتوحيد المسلمين فيما يخص التقويم الهجري"، مشددًا على أن "الشرع مع الفلك، ولا يوجد دين حثّ على العلم مثل الدين الإسلامي، فنحن سبقنا الغرب في العلم، لكنهم أخذوه منا وطوروه".

ظاهرة "الإسلاموفوبيا" ترتفع في فرنسا بـ 22.4 %

كشفت اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان في فرنسا اليوم أن البلاغات بوقوع هجمات تحمل طابعا عنصريا ومناهضة للمسلمين، شهدت زيادة بنسبة 22.4 % في 2015 بالبلد الأوروبي.

وذكر تقرير اللجنة، الذي استند إلى بيانات وزارة الداخلية، أن العام الماضي شهد وقوع ألفين و34 هجوما من هذا النوع، وهو رقم غير مسبوق منذ بدء هذا النوع من الإحصاءات في عام 1990.

وأوضح التقرير أن عام 2015 شهد تضاعف الهجمات والتهديدات المناهضة للمسلمين ثلاث مرات مقارنة بالعام الماضي، وازداد من 133 هجوما في عام 2014 إلى 429 العام الماضي، بزيادة تفوق 223 %.

حكم بالمؤبّد على المرشد العام لـ"الإخوان" بمصر

قضت محكمة مصرية، يوم الإثنين 29 /05 / 2016 بمعاقبة محمد بديع، المرشد العام لجماعة "الإخوان المسلمين"، و35 من المتهمين الآخرين بالسجن المؤبد (25 عامًا)، في القضية المعروفة إعلاميا بـ"أحداث الإسماعيلية"، والتي وقعت أحداثها في 5 يوليوز 2013.

وأوضح المصدر القضائي، فضل عدم ذكر اسمه، أن محكمة جنايات الإسماعيلية، المنعقدة بأكاديمية الشرطة، شرق العاصمة القاهرة، قضت اليوم بمعاقبة بديع، و35 من المتابعين، بالسجن المؤبد (25 عامًا)، في قضية "أحداث الإسماعيلية".

وأضاف أن المحكمة قضت أيضاً بمعاقبة 9 مدانين بالسجن 15 عامًا، والسجن 10 سنوات لـ20 آخرين، و3 سنوات لـ20 إضافيين، فيما قضت ببراءة 20 متابعا آخر على ذمة نفس الملف.

كنيسة البروتستانت في ألمانيا تدعو لتعليم الإسلام بمدارس الدولة

دعت الكنيسة البروتستانتية في ألمانيا إلى تدريس الإسلام في مدارس الدولة في أنحاء البلاد كوسيلة لتحصين شباب المسلمين من "إغواء الأصوليين"

وقال رئيس أساقفة الكنيسة، هاينرش بدفورد شتروم، لصحيفة "هايلبرونر شتيمه": إن "تدريس الإسلام في المدارس على مستوى البلاد سيعطي التلاميذ المسلمين فرصة لانتهاج اقتراب نقدي بشأن دينهم"، على حد قولها.

ومن بين الولايات الاتحادية الألمانية الستة عشر، تعطي سبعة منها بعض أشكال حصص الدين الإسلامي في مدارسها مشابهة لحصص تقليدية للكاثوليكية والبروتستانتية. ويقيم في ألمانيا نحو أربعة ملايين مسلم يمثلون 5% من عدد السكان، بحسب ما أفادت وكالة رويترز.

وذكر مسح نشر في هذا الشهر أن نحو ثلثي الألمان يعتقدون أن الإسلام لا مكان له في بلادهم.

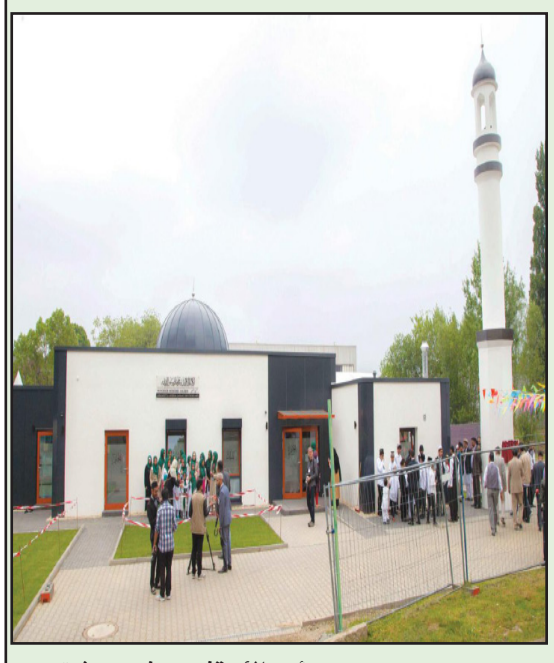

ورأى الأسقف بدفورد شتروم "أن كل العقائد في ألمانيا يجب أن تكون على توافق مع الدستور الديمقراطي للبلاد".

وأضاف في مقابلة نشرت أمس الجمعة: "التسامح والحرية الدينية وحرية الإرادة يجب أن تنطبق على كل الأديان".

وأوضح "أن المؤسسات الإسلامية في ألمانيا يجب أن تكون مسؤولة عن مثل تلك المناهج"، وعبر عن أمله في أنها ستنظم نفسها لتصبح "شريكا واضحا للدولة الألمانية"

احتفل الأتراك بالذكرى الـ563 لفتح القسطنطينية

انطلقت، في مدينة اسطنبول التركية، عصر الأحد 29 مايو 2016 مراسم الاحتفال بـ"الذكرى الـ 563 لفتح القسطنطينية (إسطنبول) على يد الجيش العثماني"، بمشاركة الرئيس، رجب طيب أردوغان ورئيس وزرائه، بن علي يلدريم.

واحتشد مئات الآلاف في ميدان "يني قابي" وسط المدينة، لحضور مراسم الاحتفال الذي ترعاه رئاسة الجمهورية، ويضم عروضًا تراثية، شملت فيلمًا تعريفيًا بـ"رماة السهام" (من جنود الجيش العثماني الذين شاركوا بفتح المدينة).

وبالتزامن مع حضور كل من أردوغان، ويلدريم إلى مكان الاحتفال، عزفت عدة فرق، من بينها "المهتران" (جوقة موسيقية عثمانية) أناشيد وطنية وشعبية، ألهبت حماس الجماهير الغفيرة.

لآلئ وأصداف

يلتقطها د. الحسن الأمراني

اجلس بنا نؤمن ساعة

لقي عبد الله بن رواحة ﷺ رجلا فقال له: اجلس بنا نؤمن ساعة، فجاء الرجل الرسول ﷺ شاكيا فقال: يا رسول الله؛ ألا ترى إلى عبد الله بن رواحة؛ يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة؟ فقال ﷺ: «يرحم الله عبد الله بن رواحة؛ إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة». فما تلك المجالس؟ إنها تلك التي ذكرها الرسول ﷺ في حديث آخر فقال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا غشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». أو كما قال ﷺ. «يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم»؛ ذلكم هو مربط الفرس. وشهر رمضان المبارك ما بورك ولا عظم إلا لكونه الوعاء الذي استوعب القرآن الكريم زمنا: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس﴾ (البقرة: 185). وعندما يقبل رمضان على الناس يشرعون في التذكير بأبواب الخير؛ ومنها تلاوة القرآن الكريم. فهذا يجعل شعاره: إقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا»؛ وهذا يذكر بالحديث الشريف؛ «لا أقول ألم حرف؛ ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

وهكذا ترى بعضهم يتبارى ويتباهى بعدد ختمات القرآن الكريم التي ختمها، وهذا من الخير الذي لا ريب فيه؛ إلا أن قراء القرآن يتفاوتون؛ فمنهم من يقرؤه وهو من المهرة؛ فهو مع الكرام البررة؛ ومنهم من يقرؤه وهو عليه شاق؛ أو يتعتع فيه؛ فله أجران؛ ومنهم من يقرؤه؛ وهو لا يتجاوز ترقوته؛ ومن الناس من يقرأ القرآن والقرآن يلعنه؛ وحديث الأترجة يفصل بعض ذلك. ونص العلماء من قديم على آداب تلاوة القرآن؛ وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن على كل حالاته إلا أن يكون جنبا.

ثم إن الصحابة رضي الله عنهم؛ وهم أمثل الخلق؛ كانوا بمواقفهم يعلمون الناس كيف تكون قراءة القرآن، وكانوا يستوعبون أمر الباري تعالى بتدبر القرآن: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها﴾ (محمد: 24)، ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (النساء: 82). ومعروف حديث الصحابي رضي الله عنه: «كنا لا نتجاوز الآية من القرآن حتى نتعلمها ونتعلم العمل بها». ها نحن بهذا إلى الحديث الشريف الذي ذكرناه آنفا؛ والمتضمن أمرين هما: تلاوة القرآن، ومدارسته؛ كما يتضمن حديث الصحابي ثلاثة أمور وهي: تلاوة الآية؛ ثم تعلمها؛ أي تدبرها؛ ثم العمل بها. هكذا إذن أن نرى أن قراءة القرآن خير؛ وأن مدارسة القرآن الكريم أعلى درجة وأفضل منزلة؛ لأن مدارسة القرآن تفضي إلى العلم؛ حاق العلم؛ وأن العلم بالقرآن يؤدي إلى العمل بالقرآن. وإذا كنا نؤمن أنه لا عزة لأمتنا؛ ولا مخرج لها مما هي فيه إلا بالعمل بالقرآن؛ فإن من العجز البين أن نطالب أولي الأمر بتطبيق القرآن ونحن لا نفقه شيئا من القرآن، ولا نطبق القرآن في أنفسنا ولا في أهلينا؛ ولا نجتهد في تطبيق القرآن في محيطها. إن أول الغيث قطر؛ وإن أول الطريق خطوة؛ وإن السبيل إلى حياة القرآن فينا وفي مجتمعنا أن نبدأ بمن نعول فنقول: اجلس بنا نؤمن ساعة.

تطوان: "القصيدة المغربية بين التجديد والتجدد" تكريما للشاعر د. حسن الأمراني

شهدت رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي بتطوان، ندوة علمية بعنوان: "القصيدة المغربية بين التجديد والتجدد"، تكريما للشاعر د. حسن الأمراني، من تنظيم شعبة اللغة العربية وآدابها بنفس الكلية، بتنسيق مع مؤسسة عبد الله كنون بطنجة، وفرقة البحث في الإبداع النسائي في الكلية نفسها، وذلك يومي: 25 و26 ماي/2016.

ترأس الجلسة الافتتاحية الأستاذ د. عبد اللطيف شهبون، وبعد تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، ألقى السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية د. محمد سعد الزموري كلمة ترحيبية بالمحتفى به وبالمشاركين.. ثم تناول الكلمة كل من: السيد رئيس الشعبة د. محمد الحافظ الروسي.. والسيد رئيس مؤسسة عبد الله كنون بطنجة د. محمد كنون.. والأستاذة الدكتورة سعاد الناصر باسم اللجنة المنظمة... واختتمت الجلسة الافتتاحية بتحفة شعرية ألقاها المحتفى به الدكتور حسن الأمراني...

توزعت أعمال الندوة بين خمس جلسات علمية؛ الجلسة الأولى تمحورت حول تحول المرجعيات الثقافية في الشعر العربي، وعرفت أربع مداخلات، وهي كالتالي:

أولا: سؤال المعرفة في الشعر المغربي المعاصر: د. عز الدين الشنتوف..

ثانيا: قيم إنسانية وجمالية في القصيدة المغربية المعاصرة: د. أحمد زنيبر..

ثالثا: شعرية الإيقاع في ديوان نمنمات لعبد الكريم الطبال: د. محمد الفهري..

رابعا: الأنساق الإيقاعية في القصيدة المعاصرة: د. عبد الإله كنفاوي..

وبعد المناقشة، استُؤنفت أعمال الجلسة الثانية، ودارت مداخلاتها حول محور: أسئلة التجديد في الشعر المغربي. حيث تطرقت الدكتورة سعاد مسكين لموضوع: مداخل أولية حول دينامية الشعر المغربي الحديث. وتناولت الدكتورة زهيرة بولفوس (من الجزائر) الشعر المغربي المعاصر بين هاجس التجريب وسؤال المرجعية.. في حين تطرق الدكتور فريد أمعضشو لمعالم التجدد في القصيدة المغربية المعاصرة.. أما الدكتور جميل حمداوي، فقدم مداخلته حول القصيدة الشذرية بالمغرب، نحو مقاربة نقدية شذرية.. فيما ألقت الدكتورة أسماء الريسوني مداخلتها حول عتبات الشعر المغربي الحديث، ديوان عبد القادر حسن أنموذجا... واختتمت الجلسة بمناقشة...

هذا وقد عرف اليوم الثاني (الخميس 26ماي2016) جلستين علميتين:

تناولت الجلسة الأولى محور: الخصوصية الذاتية والانفتاح الكوني في الشعر المغربي: حيث قدم د. أحمد هاشم الريسوني مداخلته حول "الشعر والشاعر"، فيما تطرقت دة. حياة خطابي في مداخلتها لموضوع "الأنا الشاعرة والوعي الغيري في ديوان النيل الأزرق للشاعر حسن الأمراني... أما د. سعيد الشقروني فقد قدم مداخلته حول "القصيدة المغربية بين الخصوصية والانفتاح"... مداخلة د. محمد بن عياد تناولت موضوع " جدل الشعري والنقدي في القصيدة المغربية الحديثة... وقد اختتمت الجلسة بمناقشة...

الجلسة الرابعة محورها: المتخيل الإنساني عند حسن الأمراني. وعرفت خمس مداخلات، كالتالي:

1 – تجليات بناء القصيدة عند الشاعر حسن الأمراني، د. محمد المتقن..

2 – القيم الجمالية في اشتغال المكان في ديوان" سأتيك بالسيف والأقحوان"، د. أحمد رزيق..

3 – الأبعاد الإنسانية من زاوية التخيل الشعري عند الشاعر حسن الأمراني، د. حسن الغشتول..

4 – التلقي الشعري في ديوان إقبال نامه للشاعر حسن الأمراني، د. عمر العسري...

5 – المتخيل الإنساني عند الأمراني بين المرجعيات الفنية والفكرية، د. محمد بنينير...

الجلسة الخامسة خاصة بشهادات في حق المحتفى به، حيث تابع الحضور شهادتي كل من د. نجيب العوفي، ود. إبراهيم السولامي...

واختتمت الندوة بكلمة الشاعر د. حسن الأمراني، وقراءة التوصيات...

إعداد: ذة. نبيلة عزوزي

إلى أن نلتقي

الكلمة الطيبة وآثارها في المخلوقات

الكل يعرف آثار الكلمة الطيبة حينما تصدر من اللسان، وما تفعله من أثر سحري في الآخر، خاصة حينما تكون هذه الكلمة صادرة من قلب صادق، حيث يبدو مفعولها كالسحر في الطرف الآخر، حتى وإن كان هذا الآخر غير آبه، أو غير منتبه، اللهم إن كان غليظ القلب جاحدا للحق حتى وإن استيقنت به نفسه.

ولذلك ورد في القرآن الكريم ما ورد من ثناء على الكلمة الطيبة، من بينه التصوير الرائع الذي ورد في سورة إبراهيم عن الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: 24-27).

ولقد انتشر الإسلام في مناطق شاسعة من آسيا وإفريقيا نتيجة تأثر أهاليها بالكلمة الطيبة التي كانت تفوح بها ألسنة التجار والرحالة، ونتيجة لتلك الكلمة الطيبة نشأت أجيال وشعوب على ذلك، وما زلنا نرى آثارها إلى الآن من خلال سلوكات أبناء تلك الشعوب.

وبالتأكيد فإن الكلمة الطيبة لا تكون كذلك، ولا يكون لها التأثير الفعال، إلا إذا صاحبها فعل طيب، فلا إيمان بدون عمل، والذين قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ تبقى كلماتهم حتى ولو كانت طيبة محدودة الأثر لا تتجاوز المكان والزمان اللذين قيلت فيهما؛ لأن العمل هو الذي يكشف حقيقة القول، وقديما قيل: "اللسان ترجمان القلب".

ولذلك أقول لو أن الكلمة الطيبة سادت بين المسلمين فيما بينهم، ثم فيما بينهم وبين سائر بني البشر لَعَمَّ السلام والأمن جميع مناطق الدنيا، ولانتشرت كلمة السلام التي هي كلمة الإسلام بين جميع طبقات الأمم. لكن لما أصبحت السيادة للكلمة الخبيثة بجميع مكوناتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ساد البغض والعنف والتطرف والخوف، وقَلَّ النصح والأمن والمحبة، حتى أصبح الذي يتكلم بالكلمة الطيبة متخلفا أو موسوما بالضعف والهوان. ولذلك لا غرابة أن نرى ونسمع، هنا وهناك كلَّ ما يُقَزِّزُ ويُنَفِّر، ولا يتجرأ أحد على إنكاره، ومن ثم أصبح سبُّ الدين والملة، بل وسبُّ الخالق ﷻ، أمرا مألوفا لا يكاد يُغَيِّرُ إلا في القلوب.

لقد أثبتت التجارب، في الشرق والغرب على حد سواء، أن أثر الكلمة الطيبة يتجاوز الإنسانَ ليفعل فعله في جميع الكائنات، في الحيوان وفي النباتات، وفي المحاصيل والثمرات، وفي المياه والمأكولات، بل وفي الأحجار والجمادات..

لقد رأينا في تسجيلات مرئية يتبادلها العديد من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، رأينا حيوانات تَسْتَسْلِم للإنسان بشكل كامل بمجرد تكرار كلمات طيبة، بل تستسلم حتى للذبح عند تكرار ألفاظ التكبير والتسبيح والتهليل بشكل هادئ. ورأينا من خلال تجارب أجريت على نباتات ومزروعات وفواكه، فضلا عن المياه، كيف أن تكرار الكلمة الخبيثة عليها يؤدي بها إلى التعفن، بينما تكرار الكلمة الطيبة يؤدي بها إلى أن تظهر بشكل جميل جيد، مُقاومة بذلك عوادي الزمن. فسبحان الخالق الذي أحسن كل شيء خلقَه، وأمرنا بالإحسان حتى في أقوالنا.

ولعلنا بهذه التجارب نَفْقَهُ الآن بشكل أكبر قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: 179)، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (البقرة: 74)، فالكلمة الطيبة قد تؤثر في الحيوان وقد تؤثر حتى في الجمادات، ولكن للأسف قد لا تجد أي طريق لها في العديد من قلوب بني آدم.

وإنه لمن العجب أن يرى الإنسان آثر الكلمة الطيبة فيما حوله من مخلوقات، ثم لا يجعلها من مبادئه ومُسَلَّماته ومرتكَزات سلوكه أينما حل وارتحل، تبَعًا لما أمر به الله ﷻ، ثم إنه لَمن أكثر العجب أن يرى أثر الكلمة الطيبة، وهي عادية، ثم لا يفكر في كلمات الله الطيبات وآياته المنزَّلة في الذكر الحكيم، الذي لو أنزله الله تعالى على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، وتَأَثُّراً بكلام الله.

د. عبد الرحيم الرحموني